سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى
عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

تصدر من دمشق

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (126) | 16 / 2 / 2014 | أسبوعية تصدر عن شباب سوري مستقل

ويأخذوك إلى المعارض
كي يرى الزوار مجدك

الصورة الحائزة على جائزة التصوير الصحفي 2014
للمصور الصربي: غوران توماسيفيتش من وكالة رويترز
أحد المقاتلين في عين ترما بدمشق يتعرض لقذيفة دبابة

تقرير أممي: المعاناة التي تكبدها أطفال سورية منذ ثلاث سنوات لا توصف ولا يمكن قبولها

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

طفل ينتظر دوره للحصول على وجبة غذاء | مخيم اليرموك شباط 2014

حملت الأمم المتحدة النظام السوري والمعارضة المسلحة مسؤولية ارتكاب انتهاكات جسيمة بحق الأطفال، ووصفت المعاناة التي تكبدها الأطفال خلال السنوات الثلاث الماضية بأنها لا توصف ولا يمكن قبولها.

واستعرضت الأمم المتحدة في أول تقرير تصدره الأسبوع الماضي عن أحوال الأطفال في سورية عددا من الحوادث المرعبة التي يعيشها الأطفال السوريون، بدءا من إغلاق المدارس والحرمان من الحصول على المساعدات الإنسانية وسوء المعاملة، إلى العنف الجنسي والتشويه والقتل.

وقال الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون في التقرير الذي قدم إلى مجلس الأمن ويغطي الفترة من 1 أذار إلى 15 تشرين ثاني، ونشر الثلاثاء الماضي أن قوات الحكومة السورية وجماعات المعارضة المسلحة مسؤولة عن أعمال القتل والتشويه والتعذيب للأطفال السوريين، وبأنهما تسببا بقتل أعداد لا تُحصى من أطفال سوريا، فضلا عن استخدامهم في العمليات العسكرية،وإن أطفال سوريا يتعرضون لمعاناة لا يمكن وصفها منذ ما يقرب من ثلاث سنوات من الحرب الدائرة في سورية.

وأضاف: أن هذه الانتهاكات يجب أن تتوقف الآن، ولذلك فإنني أحث جميع الأطراف أن يتخذوا، دون تأخير، جميع التدابير اللازمة لحماية المدنيين، وأن يلتزموا باحترام حقوق جميع الأطفال في سوريا.

وأشار الأمين العام للأمم المتحدة إلى أن استخدام الأسلحة والتكتيكات العسكرية العشوائية،وغير المتناسبة، من قبل القوات الحكومية، والميليشيات المرتبطة بها، أدى إلى قتل عدد لا يحصى من الأطفال وتشويه عدد آخر لا يحصى منهم، كما أعاق حصول الأطفال الآخرين علي خدمات التعليم والصحة

وحمّل القوات الحكومية مسؤولية الاعتقال والاحتجاز التعسفي وسوء المعاملة والتعذيب للأطفال، كما حمل جماعات المعارضة المسلحة مسؤولية تجنيد واستخدام الأطفال في القتال، فضلا عن القيام بعمليات عسكرية، بما في ذلك استخدام تكتيكات الإرهاب، في مناطق مأهولة بالمدنيين، مبيناً أن تعذيب الأطفال السوريين يشمل التعرض للضرب بالأسلاك المعدنية، والسياط والعصي الخشبية والمعدنية؛ والصدمات الكهربائية، بما في ذلك الأعضاء التناسلية، ونزع أظافر اليدين والقدمين، والعنف الجنسي، بما في ذلك الاغتصاب أو التهديد به، وتنفيذ عمليات إعدام وهمية على الأطفال، وحرق مناطق من أجسادهم بالسجائر، وتعليق الأطفال من معاصمهم أو أقدامهم في الحوائط والأسقف، وحرمانهم من النوم والحبس الانفرادي، وتعذيب أقاربهم أمام أعينهم.

وأشار التقرير إلى أنه تم تعليق الأطفال على الجدران أو الأسقف من معاصمهم أو أطرافهم الأخرى، وأجبروا على وضع رءوسهم وأعناقهم وسيقانهم خلال الإطارات حين تعرضهم للضرب، كما تم تقييدهم بلوحة خشبية وضربهم.

وكشف اختفاء العديد من الأطفال وقيام الطرفين بإعاقة وصول المساعدات الإنسانية إلى المناطق الأكثر تضرراً من القتال، محذراً من أن الأطفال مروا بمستويات خطيرة من البؤس الشديد نتيجة مشاهدتهم قتل أفراد من أسرهم وأقرانهم، وتعرضهم للانفصال عن أسرهم أو تشردهم.

واستعرض التقرير تفاصيل اعتقال القوات الحكومية أطفالاً لا تتجاوز أعمارهم 11 سنة، لارتباطهم المزعوم بالجماعات المسلحة، خلال حملات اعتقال واسعة النطاق، مشيرًا إلى أن "الأطفال تعرضوا لسوء المعاملة والتعذيب، لانتزاع الاعترافات منهم، أو إذلالهم، أو من أجل الضغط على أحد الأقارب للاستسلام أو الاعتراف، مشيراً إلى وقوع اعتداءات جنسية من قبل عناصر تابعة لقوات المعارضة كذلك، والى قيامها بتجنيد واستخدام الأطفال وتكليفهم بمهام قتالية.

وأورد التقرير شهادة صبي يبلغ من العمر 16 عامًا، قال إنه شاهد صديقه البالغ من العمر 14 عامًا، يتعرض لاعتداءات جنسية ومن ثم قتل، كما تحدث الصبي نفسه عن "حالات قليلة" لفتيات تعرضن للاغتصاب، مضيفاً أن الأطفال والبالغين تعرضوا للضرب بالقضبان المعدنية، ونزع أظافرهم، وقطع أصابعهم، أو للضرب بمطرقة على الظهر، وأحيانًا حتى الموت.

كما وردت في التقرير أيضًا ادعاءات حول ارتكاب جماعات المعارضة العنف الجنسي، ومشاركتهم أيضًا في إعدام الأطفال، مشيرًا إلى أن صعوبة الوصول، بما في ذلك لأسباب أمنية، منعت الأمم المتحدة من إجراء التوثيق المنهجي لهذه الإدعاءات.

وأكد أن جميع الأطراف استهدفت المدارس والمستشفيات بشكل غير متناسب، إلا أن هناك مؤشرات على أن القوات الحكومية هي الجاني الرئيسي، وراء الهجمات ضد المستشفيات وغيرها من مراكز الرعاية الصحية، وبشكل رئيسي المرافق الصحية المؤقتة التي تديرها المعارضة".

وناشد الأمين العام للأمم المتحدة جميع الأطراف في سورية، بوقف كافة الانتهاكات الجسيمة ضد الأطفال التي ورد ذكرها في التقرير، ووضع حد لجميع الهجمات العشوائية وغير المتناسبة على المناطق المدنية، بما في ذلك أساليب الإرهاب، والغارات الجوية والأسلحة الكيميائية والمدفعية الثقيلة، والسماح للوكالات الإنسانية بالوصول ودون عوائق للمدنيين، والإفراج فورا عن النساء والأطفال المختطفين.

هاني رضوان الجباوي شهيداً آخر في قافلة الشهداء الإعلاميين

نعى المركز الإعلامي السوري في مدينة جاسم الناشط الإعلامي هاني رضوان الجباوي الذي استشهد في إحدى مشافي الأردن نتيجة الإصابة التي تعرض لها جراء قصف مدينة جاسم بالبراميل المتفجرة.

وقام الشهيد الجباوي بتغطية أحداث الثورة في مدينة درعا منذ بدايتها، وهو من أعضاء المركز الإعلامي السوري في مدينة جاسم.

البعثة المشتركة للأمم المتحدة ومنظمة حظر الأسلحة الكيماوية تعلن عن نقل دفعة ثالثة من العناصر الكيماوية السورية على متن سفينة نرويجية إلى المياه الدولية

أعلنت البعثة المشتركة للأمم المتحدة ومنظمة حظر الأسلحة الكيماوية نقل دفعة ثالثة من العناصر الكيماوية السورية، على متن سفينة نرويجية إلى المياه الدولية الأسبوع الماضي، ترافقها قطع حراسة بحرية من الصين والدانمارك والنرويج وروسيا الاتحادية، وتشارك المملكة المتحدة في الحراسة البحرية في المياه الدولية، وتوفر فنلندا خبراء على متن السفينة الدنماركية.

وبينت البعثة في بيان لها عن تدمير بعض المواد الكيماوية داخل الأراضي السورية إلى جانب إزالة مواد الأسلحة الكيماوية، وحثت السلطات السورية «على الإسراع بنقل كميات كبيرة من المواد الكيماوية بشكل منتظم ومنهجي وفق خطط واضحة لإتمام عملية إزالة المواد الكيماوية بطريقة آمنة،

وأكدت أنها تواصل العمل بشكل وثيق مع الحكومة السورية والدول الأعضاء من أجل تنفيذ قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 2118 (2013) وقرارات المجلس التنفيذي لمنظمة حظر الأسلحة الكيماوية ضمن فترة زمنية ملائمة.

وطالب مجلس الأمن الدولي دمشق بتسريع نقل أسلحتها الكيماوية إلى خارج أراضيها، مؤكدا تمسكه باحترام الموعد المحدد للانتهاء من تدمير الترسانة الكيماوية السورية بموجب هذه القرارات، في الثلاثين حزيران القادم.

وكان أعضاء مجلس الأمن قد حثوا سورية في جلسة مشاورات مغلقة عقدت مؤخراً حول سورية، وقدمت خلالها سيغريد كاخ منسقة البعثة المشتركة للأمم المتحدة ومنظمة حظر الأسلحة الكيماوية في سورية أفادتها، إلى الإسراع بالعمل للوفاء بالتزاماتها لنقل كل المواد الكيماوية ذات الصلة إلى اللاذقية لإزالتها من الأراضي السورية، بصورة ممنهجة وعاجلة، وتكثيف جهودها للإسراع بنقل موادِ الأسلحة الكيماوية من داخل أراضيها، استناداً إلى تقييم الأمين العام للأمم المتحدة والبعثة المشتركة المتعلق بامتلاك السلطات السورية المقدرة الكافية للقيام بعمليات نقل برية متعددة لضمان الإزالة العاجلة لتلك المواد.

واتهمت السفيرة الأميركية لدى الأمم المتحدة سامانثا باور، نظام الرئيس السوري بالتلكؤ في ما يتعلق بنقل الأسلحة الكيماوية لإخراجها من الأراضي السورية، وقالت للصحافيين عقب الجلسة: يتعين على نظام الأسد اتخاذ خطوات عاجلة للإسراع بتنفيذ برنامج التخلص من ترسانته الكيماوية، محذرة من أن التأخر في نقل هذه المواد إلى الخارج قد يؤدي إلى إمكان استخدامها مرة أخرى من قبل دمشق أو وقوعها في أيدي الجماعات الإرهابية.

وأضافت: نعلم أن لدى النظام المقدرة على نقل هذه الأسلحة والمواد، لأنهم نقلوها مرات عدة على مدى هذه الأحداث، داعية حكومة الأسد لوقف هذا التلكؤ وإنشاء خطة للنقل والتمسك بها

مؤكدة أن السفن الأميركية في طريقها الآن إلى البحر المتوسط، وقالت إن أي تأخير في تنفيذ برنامج التخلص من الأسلحة الكيماوية السورية لا ينبغي أن يتم تبريره بتأخر وصول السفن الأميركية، وإنما هو نتيجة تأخر نظام الأسد في نقل ترسانته الكيماوية كما هو مخطط له.

وشككت باور بالإعلان عن السماح بخروج المدنيين المحاصرين في حمص القديمة وقالت لدينا سبب لأن نشكك جداً بهذا الأمر، وبصراحة نشعر بقلق بالغ إزاء أي شخص يقع في أيدي النظام، لقد لاحظنا أنه في المعضمية حيث أجريت عملية الإجلاء قبل فترة ليست بالطويلة، قبل أسابيع عدة، ثمة رجالاً تم إجلاؤهم كجزء من عملية رسمية، ولم يسمع عنهم منذ ذلك الحين.

من جانبها قالت سيغريد كاخ: إن كل المعدات والمتطلبات موجودة في سورية وهناك توقع بالتحرك العاجل السالم، والآمن مع الأخذ في الاعتبار الأوضاع الأمنية المتقلبة وغير المستقرة،معربة عن اعتقادها بإمكانية الوفاء بالموعد النهائي المحدد في حزيران المقبل لإزالة كل تلك المواد من البلاد.

وبدورها قالت ريموندا ميرموكينا، سفيرة ليثوانيا، التي تترأس المجلس للشهر الجاري، إن كاخ أبلغت المجلس بإزالة كميات محدودة من مواد الأسلحة الكيماوية الشهر الماضي ونقلها من ميناء اللاذقية على متن سفن نرويجية ودانماركية، وأن الأعضاء أحيطوا علما بالقلق المتزايد إزاء الوتيرة البطيئة لإزالة الأسلحة الكيماوية من الأراضي السورية في ما يتعلق بقرار المجلس التنفيذي لمنظمة حظر الأسلحة الكيماوية بما يؤخر الجهود عن الجدول الزمني المحدد.

وعزت دمشق حينها التأخر في تسليم المواد الكيماوية لمشاكل أمنية وخطر الهجمات التي يشنها مقاتلو المعارضة على طرق نقلها إلى ميناء اللاذقية، وطلبت مدرعات إضافية ومعدات اتصال، إلا أن الولايات المتحدة والأمم المتحدة اللتين تشتركان في الإشراف على برنامج تدمير الأسلحة مع المنظمة قالتا الأسبوع الماضي إن سوريا لديها كل المعدات التي تحتاج إليها لتنفيذ الاتفاق وعليها أن تمضي في هذا السبيل بأسرع ما يمكن.

حمص أكثر المدن تأثراً بفاشية شلل الأطفال، وفريق حملة التلقيح الجوالة لمكافحة شلل الأطفال في سوريا يواصل جولته الثانية

تواصل منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة / اليونيسيف / جولات التلقيح ضد شلل الأطفال في مناطق سورية مختلفة، حيث وصلت جولة التلقيح الأخيرة خلال شهر كانون الثاني الماضي لما يزيد على 164 ألف طفل بمحافظة حمص.

وقالت الدكتورة هالة بدوي من مكتب منظمة الصحة العالمية بحمص في تقرير للمنظمة نشرته مؤخراً: تمكنا من تلقيح ما يزيد على 28 ألف طفل، ونأمل أن نصل لعدد من الأطفال يتجاوز العدد الذي وصلنا إليه في الجولات السابقة،موضحة أن التلقيح لم يجر في ثلاث بلديات في المحافظة نظراً لتعذر الوصول إليها.

وجاء في التقرير أن حمص تأتي بين أكثر المدن السورية تأثراً بفاشية شلل الأطفال مع وجود عدد من المواقع بداخل المدينة وحولها تتأثر بالحرب الدائرة بين النظام والمعارضة المسلحة،

ويبلغ عدد سكان محافظة حمص الكبرى 1,8 مليون نسمة وتستضيف فوق ذلك 500 ألف من الأشخاص النازحين عن ديارهم. وتشير التقديرات إلى احتياج ٪40 من هذا العدد إلى مساعدات إنسانية.

تفيد النتائج الأولية المأخوذة من الجولة الأخيرة من حملة التلقيح التي أجريت في شهر كانون الثاني، حسب التقرير حصول 2,5 مليون طفل على لقاح شلل الأطفال في سورية، وهو ما يزيد عن عدد الأطفال الذين حصلوا على اللقاح في أي وقت خلال العامين الماضيين, وتشير تقديرات منظمة الصحة العالمية واليونيسيف بوضوح إلى أن التغطية بأنشطة التلقيح كانت قد انخفضت من ٪90 عام 2010 إلى أقل من ٪70 عام 2012 في شتى أرجاء البلاد.

وتعد هذه الحملة الرابعة للتلقيح ضد شلل الأطفال في جميع أنحاء سورية بدعم من منظمة الصحة العالمية واليونيسف منذ أن تأكد اندلاع فاشية شلل الأطفال هناك في تشرين الأول، ومنذ ذلك الحين حتى اليوم أبلغت الحكومة السورية عن وجود 23 حالة إصابة بشلل الأطفال مؤكدة مختبرياً بين الأطفال، وبرغم هذا، فلم يزل هناك بعض الأطفال الذين يتعذر الوصول إليهم، ومنهم من يعيش بالمجتمعات المحاصرة، وهو الأمر الذي يتطلب مزيداً من الجهد لضمان إتاحة اللقاحات في شتى أنحاء سورية حتى يتسنى حصول جميع الأطفال السوريين على اللقاح.

يقول الدكتور بروس أيلورد المدير العام المساعد لمنظمة الصحة العالمية لشلل الأطفال وحالات الطوارئ: ونحن في منتصف الطريق نحو الاستجابة لفاشية شلل الأطفال في سوريا، يشهد كثير من المؤشرات الهامة ببرنامج شلل الأطفال تحسناً، ولا سيما فيما يتعلق بإتاحة اللقاح، والتغطية، وأداء الترصد.

وكان وزراء الصحة من مختلف بلدان الإقليم، عقب تأكيد اندلاع فاشية شلل الأطفال، قد أعلنوا شلل الأطفال حالة طارئة إقليمية في الصحة العمومية في الثلاثين من تشرين الأول، وصاحب ذلك إعداد خطة إستراتيجية متعددة البلدان للتعامل مع الفاشية تهدف إلى الوصول إلى ما يزيد على 23 مليون طفل لمرات متعددة عبر سبعة بلدان، وهي الاستجابة الأكبر على الإطلاق بأنشطة التمنيع في منطقة الشرق الأوسط.

من جانب آخر يواصل فريق حملة التلقيح الجوالة لمكافحة شلل الأطفال في سوريا الجولة الثانية للحملة التي أطلقها في الثامن والعشرين من الشهر الماضي بعد أن أنهى الجولة الأولى ولقح خلالها أكثر من مليون وربع المليون طفل.

وأوضح عبد اللّه الصباغ منسق حملة التلقيح بأن التفاصيل الفنية للجولة الثانية هي ذاتها في الجولة الأولى، وهي عبارة عن إعادة تلقيح الأطفال أنفسهم، بالإضافة للأطفال الذين لم يتم تلقيحهم خلال الجولة الأولى، وأن بقية الجولات القادمة ستتبع ذات المنهجية.

وأكد الصباغ أن الحملة تستهدف تكرار التلقيح خلال الجولات الست لضمان الوصول لجميع الأطفال، بالإضافة إلى رفع مناعة الأطفال نتيجة الظروف البيئية والصحية غير المناسبة في المناطق التي يعيشون بها.

يذكر أن اللقاحات وصلت للمحافظات، قبل البدء بالجولة الثانية بالإضافة لوجود كميات من اللقاحات في بعض المحافظات من الدفعة الماضية.

بدء الرحلة الأولى من 13 رحلة جوية لإيصال مواد الإغاثة الأساسية إلى 50 ألف نازح داخلياً في شمال شرق سورية

بدأت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين يوم الأحد الماضي أولى رحلات الجسر الجوي المخطط له أن يضم 13 رحلة لإيصال مواد الإغاثة الأساسية الخاصة بالشتاء، إضافة إلى الأدوية والإمدادات الأخرى، إلى 50 ألف نازح داخلياً في شمال شرق سوريا.

وحملت الطائرة الأولى التي توجهت من دمشق إلى القامشلي على متنها مئات صناديق الإمدادات الطبية من بينها الأدوية، واللقاحات، والحقن، والمحاليل الملحية والسكرية، إضافة إلى إحدى مركبات المفوضية المصفحة.

وقالت المفوضية في بيان لها: سوف تتبع هذه الرحلة الرحلتان الثانية والثالثة وتشتملان على 5 آلاف مجموعة من الأدوات المطبخية، ومستودعين مسبقي الصنع ولوازم الإغاثة الأساسية الخاصة بالشتاء.

وأوضح طارق كردي ممثل المفوضية في سوريا أن المنظمة نسقت مع وزارة الخارجية للحصول على التراخيص اللازمة وقال: قد عوّلنا على تفهم الوزارة للاحتياجات الإنسانية المُلحة وتعاونها بشأن القيام بمهام ولايتنا، وإيصال المساعدات وخاصة في تلك الظروف الجوية القاسية.

وقال: لم يعد الطقس البارد المشكلة الوحيدة فلا يزال الوصول إلى العديد من الطرق متعذراً سواء لانعدام الأمن أو لانهيار البنية التحتية، حيث نضطر أحياناً إلى الاعتماد على خيار باهظ التكلفة وغير مستدام يتمثل في استئجار طائرات لنقل المساعدات جواً، وخلال شهر كانون الأول من العام الماضي، قمنا بتمويل عدة رحلات نقل جوي إلى محافظة الحسكة لإيصال مساعدات الاستعداد للشتاء واللقاحات إلى عشرات الآلاف من العائلات الضعيفة للغاية.

وبينت المفوضية في بيانها أن درجات الحرارة المنخفضة والأحوال الشتوية الممطرة لا تزالان تمثلان تحدياً صعباً أمام النازحين في سوريا، حيث أوردت التقارير ارتفاع معدلات الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي مثل الربو والأنفلونزا نتيجة للبرد، فضلاً عن اضطرارهم إلى إحراق النفايات البلاستيكية والقمامة وغيرها للتدفئة.

وتعتمد المفوضية أيضاً على الشحن البحري، حيث وصلت على مدار الأسبوع الماضي إلى مينائي طرطوس واللاذقية حاويات شحن تحمل إمدادات شتوية من المفوضية مثل البطانيات الصوفية والأدوات المطبخية. وبمجرد التخليص الجمركي عن الشحنات، سوف يتم تخزين الإمدادات الإغاثية في مستودع المفوضية بطرطوس قبل نقلها إلى المجتمعات المحتاجة في أنحاء البلاد.

ويعمل في الوقت الراهن نحو 400 موظف تابع للمفوضية في سوريا من خلال ستة مكاتب في دمشق، وحلب، والحسكة، والقامشلي، وحمص، وطرطوس، ومن بين الأشخاص الذين تعنى بهم المفوضية في سوريا هناك 6.5 ملايين نازح داخلياً ونحو 45 ألف لاجئ.

و تمكنت المفوضية من إيصال لوازم الإغاثة الأساسية ل 38,500 نازح داخلياً خلال الأسبوع الماضي في مناطق أخرى كالتضامن بمحافظة دمشق، وأشرفية صحنايا والكسوة وقدسيا بمحافظة ريف دمشق، بمساعدة شركائها الوطنيين، كما تواصل التوزيع في حلب حيث حصل أكثر من 15 ألف لاجئ عراقي على حزم لوازم الإغاثة الأساسية من المفوضية.

وحسب المفوضية فقد استفاد ما يزيد عن 1.1 مليون شخص من برنامج "الاستعداد للشتاء، لإيصال لوازم شتوية إضافية إلى النازحين داخلياً، منذ الأول من شهر تشرين الثاني.

فاليري آموس: تعرض المدنيون في سورية للعنف الوحشي على مدى ثلاثة أعوام، ولا يبدو أن هناك نهاية قريبة لذلك

قالت فاليري آموس، وكيلة الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية: تعرض المدنيون في سوريا للعنف الوحشي على مدى ثلاثة أعوام تقريباً، ولا يبدو أن هناك نهاية قريبة، نأمل جميعا أن تسفر المحادثات الراهنة في جنيف عن نتيجة إيجابية.

وأضافت آموس عقب الجلسة التي عقدها مجلس الأمن الدولي حول حماية المدنيين أثناء الصراعات المسلحة: فيما يشتد العنف ويصبح الوضع على الأرض أكثر تعقيدا والناس أكثر يأسا، تظهر تقارير وادعاءات عن الاستهداف المنهجي لمجتمعات ذات انتماءات دينية معينة يضاف إلى ذلك استخدام الحصار كسلاح في الحرب، مع الحرمان المتعمد من الحصول على المساعدات الإنسانية.

وجاء في وثيقة التقييم السرية التي قدمتها آموس في اجتماع خاص للأمم المتحدة في جنيف وحصلت رويترز على نسخة منها إن قوافل الإغاثة التابعة للأمم المتحدة، لا تستطيع الوصول إلى حوالي 250 ألف شخص في مناطق تحاصرها قوات الحكومة السورية أو مقاتلو المعارضة رغم "تزايد الحاجات واشتداد القتال، الاستجابة مستمرة لكنها غير كافية خصوصا في المناطق المحاصرة والتي يصعب الوصول إليها، التجمعات السكانية المحاصرة ما زالت معزولة.

ووصفت الوثيقة وعنوانها "الوضع الإنساني والاستجابة في سوريا" الأجواء في سورية، بالخطيرة والصعبة لعمال الإغاثة الإنسانية" حيث قتل 12 من موظفي الأمم المتحدة و32 من المتطوعين أو العاملين بالهلال الأحمر العربي السوري منذ بدء الأحداث في أذار 2011, وأن 21 آخرين من موظفي الأمم المتحدة ما زالوا محتجزين.

وقدرت الوثيقة أن نحو 9.3 مليون سوري داخل البلاد نصفهم أطفال يحتاجون للمساعدة وأن عدد المصابين أو الذين في حاجة للرعاية الفائقة لإنقاذ حياتهم نحو 575 ألف شخص.

وأكدت الأمم المتحدة في الوثيقة إن الحكومة رفضت في الشهر الأخير الأذن لقوافل الأمم المتحدة أو بعثاتها بدخول مناطق تحاصرها قوات الأسد ومن بينها المعضمية حيث يعيش 7 ألاف شخص، والغوطة الشرقية التي تضم 160 ألفا وكلتاهما خارج دمشق وكذلك مدينة حمص القديمة حيث يعيش أربعة آلاف شخص، وثمة نحو 25 ألف شخص محاصرين بين الجانبين في اليرموك وتسعة آلاف في داريا وهما منطقتان تقعان خارج العاصمة مباشرة، وأنه لم يتم السماح أيضا بدخول قريتي نبل والزهراء اللتين يعيش فيهما 45 ألف شخص محاصرين على أيدي قوات مختلفة من المعارضة في محافظة حلب الشمالية.

وأوضحت أنه لم تتم الموافقة في المجمل إلا على تسع قوافل في تشرين الثاني منها سبعة إلى حمص، وما زالت إجراءات الحصول على الموافقة كما هي لكن هناك وعود بالتغيير" مشيرة إلى الإجراءات المطولة لطلب التصريح بإرسال قوافل.

وكشفت الوثيقة انه ليس مسموحا للأمم المتحدة سوى باستخدام القنوات السورية الرسمية والمعابر الحدودية المتفق عليها مع دمشق لاستيراد مواد الإغاثة، ومن بينها ميناءا اللاذقية وطرطوس في شمال سوريا ومعابر محددة على الحدود مع لبنان والأردن، مبينة أن هناك معبر جديد لدخول المساعدات على الحدود الشمالية الشرقية لسوريا مع العراق حيث "وافقت حكومة سوريا في 20 تشرين الثاني على نقل إمدادات عن طريق معبر ياروبيا من العراق مع وجوب الإخطار قبل 48 ساعة، وقالت "تركيا خط أحمر" لأنها تتخذ موقفا معارضا لحكومة الأسد ويستخدم بعض مقاتلي المعارضة السورية أراضيها قاعدة لهم.

أحد مخيمات السوريين في لبنان

وأكدت الوثيقة أن الإجراءات الإدارية المطولة، تعطل بوجه عام تدفق المساعدات، إذ يتطلب استصدار تأشيرات دخول، لعمال الإغاثة الأجانب من السلطات السورية، والانتظار فترات طويلة ولم تصدر 25 من هذه التأشيرات مثلا، رغم مرور ما يزيد على ثلاثة أشهر على طلبها.

ورسمت فاليري آموس صورة قاتمة للأوضاع المتعلقة بحماية المدنيين أثناء النزاعات المسلحة، وقالت إنه على الرغم من كل الأدوات المتاحة لتأمين تلك الحماية إلا أن المدنيين ما زالوا يتعرضون للقتل والإصابة في هجمات عشوائية أو مستهدفة بشكل منهجي بمختلف أنحاء العالم.

وقدرت عدد المحاصرين في مختلف أنحاء سوريا بمائتين وخمسين ألف شخص لا يستطيعون مغادرة أماكنهم ولا تستطيع وكالات الإغاثة الوصول إليهم، موضحة أن قيام مجلس الأمن بتكليف بعثات حفظ السلام بولايات حماية المدنيين المهددين يُعدّ من بين أهم التدابير المتبعة لتوفير الحماية الضرورية للمدنيين، وشدّدت على ضرورة ضمان التنسيق الفعال بين تلك البعثات والعاملين في مجال الإغاثة، والاهتمام بمساهمات العناصر المدنية في تلك البعثات، مثل العاملين في مجال حقوق الإنسان وحماية النساء والأطفال وإصلاح القطاعات الأمنية.

النظام يفرج عن 111 شاباً من أصل 260 تم اعتقالهم بعد خروجهم من حمص المحاصرة

أفرجت سلطات النظام عن 111 شاباً ورجلاً من أصل 260 شخصاً أعتقلهم الأمن العسكري بذريعة تسوية أوضاعهم بعد خروجهم من أحياء حمص القديمة المحاصرة، بناءاً على اتفاق تم بين الأمم المتحدة والنظام لإدخال المساعدات الإنسانية للمحاصرين، وإخراج المدنيين الراغبين في الخروج من الأطفال والنساء وكبار السن، ومن هم في حاجة إلى العناية الطبية.

وبلغ عدد الذين تم تهجيرهم، من أحياء حمص المحاصرة، حتى ليل الاثنين حوالي 1200 مواطناً، غالبيتهم من الأطفال والنساء والمسنين، على أن يتم تهجير أكثر من 1000 آخرين، من الأحياء المحاصرة، وذلك بعد تمديد وقف إطلاق النار لمدة ثلاثة أيام أخرى

وقال محافظ حمص إن 217 مدنياً تم إجلاؤهم من أحياء حمص القديمة يوم الأربعاء، عقب انتهاء الهدنة المعلنة وتمديدها ليوم واحد, بعد أن تم تعليق إجلاء المدنيين المحاصرين من حمص يوم الثلاثاء لأسباب وصفت باللوجستية.

وتم إدخال بعض شاحنات الإغاثة تحت إطلاق الرصاص من قبل الشبيحة والقصف لحمص القديمة من قبل النظام، تحت مرأى ومسمع فريق الأمم المتحدة، والهلال الأحمر، والذي أصيب عدد منهم بجروح.

مخيم اليرموك: بدء إخراج الحالات الحرجة والإنسانية لتلقي العلاج اللازم في المشافي الحكومية

بدأت يوم الجمعة عملية إخراج الحالات الحرجة والإنسانية من داخل مخيم اليرموك لتلقي العلاج اللازم في مشافي دمشق الحكومية، حيث تم إخراج 40 حالة مرضية، ومن المتوقع إدخال دفعات جديدة من المواد الغذائية إلى داخل المخيم المحاصر منذ أكثر 213 يوم ما أدى إلى استشهاد 103 مواطنين جوعاً غالبيتهم من الأطفال.

وكانت قادة الكتائب الفلسطينية داخل مخيم اليرموك وممثلين عن الجبهة الشعبية القيادة العامة ووفد المصالحة قد عقدا اجتماعا الأسبوع الماضي، تم الاتفاق بموجبه على البدء بتطبيق بنود تحييد المخيم، وذلك بعد انسحاب جبهة النصرة من المخيم واستلام المقاتلين الفلسطينيين مقراتها.

وتنفيذاً لمبادرة مخيم اليرموك قامت المؤسسات والهيئات داخل المخيم بعملية وضع السواتر الترابية على محيط المخيم من جهة الجنوب والشرق وإغلاق جميع الطرق المؤدية من المناطق المجاورة إلى المخيم، وجرى تنظيف شارع اليرموك من جهة ساحة الريجة إلى شارع لوبية وإزالة السواتر من منتصف الشارع، و لوحظ تعاون بين جميع الأطراف على أرض المخيم لإنجاح المبادرة، وينتظر الهالي تطبيق كامل بنود المبادرة وفتح الطريق أمام أمام عودتهم.

الحوثيون في اليمن
مخلب إيران في المشرق العربي

■ ياسر مرزوق

ذكر المفكر السياسي الكويتي الدكتور عبد اللّه النفيسي أن بغداد ودمشق وبيروت سقطت في يد إيران، وأن صنعاء في طريقها للحاق بهم، متسائلاً: «متى تتحرك السلاحف».

نتجاوز في ملفنا اليوم مصطلح الهلال الصفوي للحديث عن مخلب صفوي يحيط بالمشرق العربي من شماله حتى جَنوبه تحت شعار الثورة الاسلامية التي خيبت أمل من كانوا يظنون أن المسلمين الشيعة سوف يقومون بالإصلاح الديني للإسلام الذي عزفت عن الأغلبية السنية، تبعاً لموقعهم الأقلي في عموم المنطقة ولحس العدالة لديهم الناجم عن تضررهم المزمن من السلطات ومن توزيع الثروات فضلاً عن حراكهم الاجتماعي الملحوظ، إلا أن الثورة الاسلامية أتت على عكس التوقعان، حين عززت النظرة السحرية للعالم، وحكمت رجال الدين بالحياة العامة، ليس فقط لأنهم الذين قادوها بالتحالف مع طبقة تجار البازار في المدن، بل أيضاً بسبب نظرية ولاية الفقيه التي طورها الخميني وجعلت منه حاكماً مطلقاً في الدين والدنيا، وأنشأت هرمية غير مسبوقة في إحكامها، يحتل الرجال بموجبها موقع السلطة على النساء، والمسلمون على غير المسلمين، والشيعة على غير الشيعة، والمحليون على الأجانب، خصوصاً متى كانوا غربيين.

وقد يكون من الصعوبة بمكان اختزال الحدث اليمني بمعارك الحوثيين وغيرهم، فحروب الحوثيين ما هي إلا إفراز من إفرازات الربيع العربي في نسخته اليمنية فثورة الشباب في اليمن فتحت الباب واسعاً أمام طموحات الحوثي بالتوسع، وإحياء حلم التيار الذي ينتمي إليه في العودة للسلطة بشكل أو بآخر. كما وضعت اليمنيين أمام استحقاق حل المسألة الوطنية، إما بحسم الأولوية للدولة الأمة ضمن تركيبة تعددية، أو بإعادة النظر في الخرائط وأشكال الاجتماع والتعايش.

عمليات الحوثيين تبدو بمثابة حرب استباقية للالتفاف على خلاصات الحوار الوطني لاسيما تسليم الأسلحة الثقيلة والتحوّل إلى تيار سياسي سلمي في استنساخ لتجربة حزب اللّه في لبنان في تقويض الدولة وإسقاطها، ووحدها وسائل الإعلام القريبة من إيران تتحدث عن انتصارات يحققها «أنصار اللّه» ضد «التكفيريين» في اليمن، وهو الوصف المستخدم في الحرب التي يخوضها حزب اللّه اللبناني ولواء أبي الفضل العباس العراقي في سوريا.

الحوثيون يسعون إلى حسم السيطرة على بعض مناطق شمال اليمن قبل الاعلان عنها كإقليم ضمن النظام الاتحادي الجديد وإعادة التركيبة الاجتماعية والسياسية في اليمن، وما الهجوم الأخير على معاقل قبيلة حاشد وزعمائها آل الأحمر إلا ضربٌ للصيغة اليمنية « القبيلة والدولة » التي حكمت اليمن منذ ثورته حتى يومنا هذا.

الزيديون في اليمن:

.الزيدية فرع من فروع الشيعة وهم أتباع المنهج الذي وضع أصوله زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وهو منهج محسوب على الشيعة وإن كان فيه تقارب كبير مع أهل السُّنّة، وزيد بن علي محسوبٌ على علماء السنة وكان ينادي بالخروج على أئمة الجور، وكان يُعظّم من شأن الصحابة، وكان يُقدّر أبا بكر وعمر رضي اللّه عنهما، غير أنه كان يرى أن علي بن أبي طالب أفضل منهما. وهذا غير صحيح، مع جلالة قدر علي بن أبي طالب، ومع ذلك فزيد بن علي كان يرى صحة خلافة أبي بكر وعمر؛ لأنه يجوز عنده ولاية المفضول في وجود الفاضل. وهو بذلك يختلف اختلافاً جذرياً عن الشيعة الاثني عشرية الذين يرفضون إمامة أبي بكر وعمر رضي اللّه عنهما.

وقد قاد الإمام زيد بثورة ضد الأمويين, زمن هشام بن عبد الملك سنة 122هـ.وقد دفعه لهذا الخروج أهل الكوفة ثم ما لبثوا أن تخلوا عنه وخذلوه عندما علموا بأنه لا يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر رضي اللّه عنهما ولا يلعنهما, فاضطر لمقابلة الجيش الأموي وما معه سوى 500 فارس, حيث أصيب بسهم قضى عليه.

و يرجع الانتشار الكبير للمذهب الزيدي في اليمن إلى العهد العباسي ونجاح ثورة إبراهيم بن محمد فيه، والتي خرجت ضد الخليفة المأمون، ولبعد اليمن عن مركز الخلافة وطبيعته الجبلية الوعرة وانشغال الحكم في بغداد عمد المأمون إلى تولية فأعطى إبراهيم بن محمد الزيدي ولاية اليمن على أن يكون تابعًا له، وتم ذلك بالفعل، وأطال ذلك في عمر تبعية اليمن للخلافة العباسية قرابة المائة عام، ولكن كان هذا على حساب انتشار وترسّخ المذهب الزيدي في اليمن.

عام 284هـ، وفي زمن ضعف الخلافة العباسية، استطاع يحيى بن الحسين الرسيّ أن يؤسّس دولة زيدية في اليمن عُرفت بدولة بني الرسي أو دولة الأئمة، وانفصل بهذه الدولة عن الخلافة العباسية، وكان مقرها في صعدة في شمال اليمن. والتي استمرت طوال القرن الرابع الهجري.

ومع ظهور الأيوبيين في القرن الخامس الهجري وضعف الدولة الزيدية، ظهرت دويلات سنية وشيعية في اليمن لم تمح وجود الدولة الزيدية إلا أنها أضعفت نفوذها بشكل كبير، كدولة بني جناح السنية ودولة بني صليح الشيعية المتشددة

ولم يختفِ حكم الدولة الزيدية تماماً عن اليمن، بل ظل لهم تواجد في صعدة، وكانت لهم فترة علوّ مهمة تُعرف بدولة بني الرسيّ الثانية، وذلك من سنة 593هـ إلى سنة 697هـ، أي أثناء حكم الأيوبيين.

وفي القرن العاشر الهجري تقاسم حكم اليمن العثمانيون والزيديون، فقد حكم العثمانيون من سنة 945هـ إلى سنة 1333هـ (388 سنة)، وكانت مناطق سيطرتهم في الجنوب أساسًا. أما بنو الرسي الزيديون فقد سيطروا على صعدة كعادتهم، إضافة إلى صنعاء؛ ولذلك تعرف هذه الدولة في هذه الفترة بدولة أئمة صنعاء، وقد استمرت من سنة 973هـ إلى سنة 1382هـ (409 سنة)، وقد صارت لها السيطرة الكاملة على كل اليمن بعد صراع مع الخلافة العثمانية، انتهى في سنة 1333هـ لصالح الزيديين.

وقد ظلت هذه الدولة الزيدية تحكم اليمن حتى سنة 1382هـ/ 1962م، عندما قامت الثورة اليمنية، لتنهي بذلك حكم الزيديين لليمن الذي بدأ للمرة الأولى منذ عام 284هـ، أي ما يزيد على ألف عام.

الحوثيون:

يعد بدر الدين بن أمير الدين بن الحسين بن محمد الحوثي، الأب الروحي للجماعة، ويبلغ من العمر الآن قرابة 85 عاماً وفي عام 1986م ساهم في إنشاء «اتحاد الشباب»، وهو هيئة تهدف إلى تدريس المذهب الزيدي لمعتنقيه، كان بدر الدين الحوثي ضمن المدرّسين في هذه الهيئة، وفي عام 1990م ومع الوحدة اليمنية، وفُتح المجال أمام التعددية الحزبية، تحول اتحاد الشباب إلى حزب الحق الذي يمثل الطائفة الزيدية في اليمن، وظهر حسين بدر الدين الحوثي -وهو ابن العالم بدر الدين الحوثي- كأحد أبرز القياديين السياسيين فيه، ودخل مجلس النواب في سنة 1993م، وكذلك في سنة 1997م.

يؤرخ الحوثيون لعام 1997 م كعام للانتقال الفعلي من الزيدية الجارودية إلى الجعفرّية الإثني عشرية خصوصا بعد ذهابه إلى إيران واعتقاده بإمكانية تطبيق النموذج الإيراني على اليمن، ولهذا الغرض حرص علماء الفرقة الزيدية من الطائفة الشيعية في بلاد اليمن إلى الإسراع بالبراءة من الحوثي وحركته، في بيانٍ أسموه (بيان من علماء الزيدية)، وردّوا على ادعاءاته، رد الحوثي بصدار كتاب بعنوان «الزيدية في اليمن»، يشرح فيه أوجه التقارب بين الزيدية والاثني عشرية؛ ونظرًا للمقاومة الشديدة لفكره المنحرف عن الزيدية، اضطر إلى الهجرة إلى طهران حيث عاش هناك عدة سنوات.

ولإعلان تحوله إلى مذهب الامامية أفتى بوجوب قبض الخمس من عامة الشيعة في دولة اليمن وإيصاله ليد الحوثي، حتى يتميز عن الفرقة الزيدية التي لا تؤمن بإخراج خمس الأموال وإعطائها لنائب الإمام الغائب كما هو الحال في عقيدة الاثني العشرية.

في العام نفسه انشقّ ابنه حسين بدر الدين الحوثي عن حزب الحق، وكوّن جماعة خاصة به، وتعاون مع نظام علي عبد اللّه الصالح للوقوف في وجه القاعدة، وأعاد الأخير بدر الدين الحوثي من إيران إلا أن الجماعة ما لبثت أن أخذت اتجاهًا معارضًا للحكومة ابتداءً من سنة 2002م.

عام 2004م ومع تشرب الجماعات الحوثية لتجربة الخميني خرجت بقيادة حسين بدر الدين الحوثي بمظاهرات ضخمة في شوارع اليمن مناهضة للاحتلال الأمريكي للعراق، وواجهت الحكومة هذه المظاهرات بشدّة، وذكرت أن الحوثي يدّعي الإمامة والمهديّة، بل ويدّعي النبوّة. وأعقب ذلك قيام الحكومة اليمنية بشنّ حرب مفتوحة على جماعة الحوثيين الشيعية، واستخدمت فيها أكثر من 30 ألف جندي يمني، واستخدمت أيضًا الطائرات والمدفعية، وأسفرت المواجهة عن مقتل زعيم التنظيم حسين بدر الدين الحوثي، واعتقال المئات، ومصادرة عدد كبير من أسلحة الحوثيين.

تأزّم الموقف تمامًا، وتولى قيادة الحوثيين بعد مقتل حسين الحوثي أبوه بدر الدين الحوثي، ووضح أن الجماعة الشيعية سلحت نفسها سرًا قبل ذلك

بشكل جيد؛ حيث تمكنت من مواجهة الجيش اليمني على مدار عدة سنوات.

وقامت دولة قطر بوساطة بين الحوثيين والحكومة اليمنية في سنة 2008م، عقدت بمقتضاها اتفاقية سلام انتقل على إثرها يحيى الحوثي وعبد الكريم الحوثي -أشقاء حسين بدر الدين الحوثي- إلى قطر، مع تسليم أسلحتهم للحكومة اليمنية. ولكن ما لبثت هذه الاتفاقية أن انتُقضت، وعادت الحرب من جديد، بل وظهر أن الحوثيين يتوسعون في السيطرة على محافظات مجاورة لصعدة، بل ويحاولون الوصول إلى ساحل البحر الأحمر؛ للحصول على سيطرة بحريّة لأحد الموانئ حتى يكفل لهم تلقّي المدد من خارج اليمن.

الحوثيون وإيران:

دائماً ما تعتمد الثورة الاسلامية لتبرير تدخلها في المنطقة على استنهاض الغيبيات والغرائز، وفي بلدٍ كاليمن يتسيده سياسيون أنهكوا الوطن بأطماعهم، تربةٌ خصبة للقوى الخارجية للاستعانة بهم لتنفيذ مخططاتها تحت غطاء من المذهبية واستجرار أحلام الماضي الذي لم يعد صالحا لهذا الزمن..

في كتاب «عصر الظهور»، لمؤلفه الرافض علي الكوراني العاملي، يؤكد فيه ورود أحاديث متعددة عن أهل البيت، تؤكد حتمية حدوث ما يصفه الكتاب بـ»ثورة اليمن الإسلامية الممهدة للمهدي عليه السلام، وأنها أهدى الرايات في عصر الظهور على الإطلاق». أما قائدها المعروف في الروايات التي أوردها الكتاب باسم «اليماني»؛ فتذكر رواية أن اسمه حسن أو حسين، من ذرية زيد بن علي، عليهما السلام. ويستشهد الكتاب ببعض الروايات التي تؤكد أن «اليماني» يخرج من قرية يقال لها «كرعة»، وهي قرية في منطقة بني خَوْلان، قرب صعدة.

ويضيف الكوراني أنه وبحسب رؤية الشيعة الإثني عشرية أن لإمامهم المهدي المنتظر ثورات تمهيدية تكون سابقة لخروجه بعد الغيبة.

ما يؤكد هذا التوجه هو تصريحات بدر الدين الحوثي المؤيدة للاثنا عشرية حين قال « أنا عن نفسي أؤمن بتكفيرهم أي، (الصحابة رضوان اللّه عليهم) كونهم خالفوا رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله «

وتدعم حكومة طهران حركة الحوثي علانيةً عن طريق السفارة الإيرانية في العاصمة صنعاء لدعم حركة الحوثي وتنظيم «الشباب المؤمن «، خلا الدعم الذي يحصل عليه الحوثي عن طريق المؤسّسات الشيعية، مثل مؤسسة أنصارين في مدينة قم الإيرانية، ومؤسسة الخوئي في لندن، ومؤسسة الثقلين في الكويت، ومؤسسات تابعة لحزب اللّه في لبنان، وغيرها من المؤسسات والجمعيات الشيعية وقد سبق أن قام الحوثي بالذهاب إلى لبنان لزيارة حزب اللّه.

في الأحداث الأخيرة أصدرت المرجعية الشيعية في العراق «حوزة النجف، وحوزة قم الإيرانية «، بيانين يقفان فيه مع حركة الحوثي والدفاع عنها، وينددان بأعمال الحكومة اليمنية التي تقوم بوقف هذا التمرد والتصدّي له، ويُطالبون بوجوب حرية الحركة الشيعية الإثني عشرية في اليمن، واعتبار حركة الحوثيين مظلومين ومضطهدين من قبل نظام سني قمعي.

تقسيم اليمن:

قامت اللجنة المكلفة بتحديد الأقاليم في الدولة اليمنية الاتحادية باعتماد صيغة من ستة أقاليم، اثنان في الجنوب وأربعة في الشمال. ورفض الحوثيون هذا التقسيم معتبرين أنه سيقسم البلاد إلى «أغنياء وفقراء»، وأكد الحوثيون رفض التقسيم الذي أعلنه الرئيس عبدربه منصور هادي كصيغة للدولة الاتحادية اليمنية، معتبرين أنه سيجعل البلاد ستة أقاليم تقسم البلاد إلى «أغنياء وفقراء».

وكانت اللجنة المكلفة اعتمدت الاثنين بتحديد الأقاليم في الدولة اليمنية الاتحادية التي تقرر إنشاؤها في الحوار الوطني، صيغة من ستة أقاليم، اثنان في الجنوب وأربعة في الشمال.

وبموجب هذه الصيغة، سيكون للحوثيين تواجد كبير في إقليم ازال الذي يضم صنعاء وصعدة، معقل الحوثيين، وعمران وذمار. ولن يحظى الحوثيون بموجب هذا التقسيم بمنفذ على البحر من خلال محافظة حجة التي ألحقت بإقليم تهامة، كما لن يحظوا بتأثير على مناطق النفط في محافظة الجوف التي ألحقت بإقليم سبأ.

وذكرت وكالة الأنباء اليمنية الاثنين أن اللجنة التي اجتمعت في صنعاء لحسم هذا الملف الخلافي اعتمدت الأقاليم الستة «بأعلى درجة من التوافق والتقارب واعتماد الأسس العلمية» بين أعضاء اللجنة التي يرأسها رئيس الجمهورية عبد ربه منصور هادي.

في حين اعتبر محمد البخيتي المتحدث باسم الحوثيين أن التقسيم المعتمد أتى «لخدمة المملكة العربية السعودية ليعطيها مساحة كبيرة قبلية نفطية على الحدود» مشيرا بشكل خاص إلى إقليمي سبأ وحضرموت الغنيين بالنفط والحدوديين مع السعودية واللذين تربط بين القبائل فيهما والمملكة علاقات قبلية وطيدة.

وكان الحوار الوطني قرر أن يكون اليمن دولة اتحادية، وكرس مبدأ المشاركة بالثروة بين الأقاليم، والأقاليم الشمالية هي: إقليم أزال الذي يضم محافظات صنعاء وعمران وصعدة وذمار، وإقليم سبأ، الذي يشمل البيضاء ومأرب والجوف، وإقليم الجند الذي يضم تعز واب، وأخيرا إقليم تهامة الذي يضم الحديدة وريمة والمحوت وحجة.

والإقليمان الجنوبيان هما: إقليم عدن الذي يضم عدن ولحج وأبين والضالع، وإقليم حضرموت الذي يضم حضرموت وشبوة والمهرة وجزيرة سقطرى.

وكان الرئيس هادي شكل هذه اللجنة في كانون الثاني/يناير لحسم مسألة عدد الأقاليم في الدولة الاتحادية المزمع إقامتها في اليمن، بعد أن فشل الحوار الوطني في التوصل إلى قرار توافقي حول الموضوع، وكان الجنوبيون يتمسكون بصيغة من إقليمين تستعيد في الشكل حدود دولتي اليمن الشمالي والجنوبي السابقتين، الأمر الذي رفضه الشماليون بحجة أنه يفتح الباب أمام تقسيم البلاد مجددا.

وسينص الدستور الجديد على التقسيم الجديد على أن تتم صياغته والاستفتاء عليه في غضون سنة قبل أن تنظم انتخابات رئاسية وتشريعية عامة، ويفترض أن ترافق المرحلة المقبلة مع برنامج لتعويض الجنوبيين عن التمييز السياسي والوظيفي الذي تعرضوا له في أعقاب الحرب الأهلية في 1994 عندما قمع الشماليون محاولة قادها جنوبيون لاستعادة دولة الجنوب.

حزب اللّه.. من المقاومة إلى المقاولة
ضد «آل الأمويين في يبرود»!

■ الياس س الياس

لا أكذب على نفسي وغيري، في هذه الفسحة المتاحة، للاعتراف بأني مثل الملايين الآخرين كنا نظن بأن حزب اللّه شكل حالة استعصاء في وجه الإسرائيليين، وبالرغم من كل الملاحظات، من أطراف يسارية وقومية ودينية، على مذهبية وولاء الحزب لأوامر إيرانية واختزال « المقاومة اللبنانية» بطائفة بعينها وتصرفاته المبطنة لمذهبية غير بارزة كما تدرجت في خلال مرحلة الثورة إلى انكشاف جنوني ووقح في أحيان العصبية والتوتر في متناقضات هذا الحزب. الظن هكذا بحزب اللّه وقياداته التي كانت تبيع معسول الكلام تبدل كثيرا عند اغتيال رفيق الحريري، ليس لأننا معجبون جدا بما كان عليه رفيق الحريري وخطه، بل لأن هذا الحزب تحول في ٢٠٠٧ إلى قاطع طرقات في بلد لم يسلم من ممارسات القوة والقتل لا يساري ولا يميني ولا حتى من ذات الطائفة إذا ما شعر الحزب، بالأحرى من هو وراء الحزب ويحركه، بأن هؤلاء يمكن أن يشكلوا نقلة في انكشاف الزيف والاحتكار باسم الشيعة.. والأخيرة إشكالية عرفتها الساحة اللبنانية منذ أواسط الثمانينات بتصفيات إرهابية وترهيبية بحق كل من يفكر خارج المرسوم.. مثقفين وسياسيين.. استخدمت التصفية الجسدية كما المعنوية والسياسية..

ما يهمني الآن، وقد تبدت حالة الحزب، بدون لا تقية سياسية ولا حتى دينية يؤمن بها قادة وكادر الحزب في فترة ما كجزا من عقيدة البقاء، في اندفاعه الجنوني نحو أتون الساحة السورية بمزيد من الانكشاف الذي لم يكن يرغبه أصدقاء شيعة كثيرون.. تبدلت الحالة العامة وأمعن هؤلاء القائمون على سياسات الحزب وإعلامه في احتقار عقولنا، نحن الذين راهنا بأنه حزب ورغم كل هفواته لن يقع في قعر الإنكشاف الذي عزل بكل غباء شعار تاريخي عن المظلومية والمظلومين، فرضي أن يكون أداة غير عاقلة في اندفاعاته التي كلما أقدم على واحدة منها جرته إلى أخرى.

قد يكون هناك من يفكر داخل هذا الحزب بطريقة تختلف عن متلقي ومنفذي أوامر الولي الفقيه في طهران، وقد يكون هناك من هم مؤمنون بعروبتهم ولبنانيتهم.. لكن السؤال الذي ظل يراودنا، وقد تعدى الأمر مجرد الشعارات والخطب، طيلة زمن التورط بالدم السوري: هل يستطيع هؤلاء لجم السقوط أو الحد منه؟

ديماغوجية الثمانينات لم تنفع الإندفاعة نحو الهاوية، وها هي الذاكرة تتظهر لها صورة حزب مذهبي طائفي نزع عنه بعض الديماغوجيا ودخل مرحلة الوضوح القاتل في نهايات غير سعيدة لهذا الحزب المتفاخر أمينه العام بكل نقطة وفاصلة مذهبية غارفا من بطون التاريخ ما يجده مناسبا لتبرير جريمة مناصرة ظالم واصرار على احتقار المظلوم واستخدام أدواته و نفوذه الدعائية، ليس لإقناعنا نحن، بل لإقناع بيئة هذا الحزب بصوابية هذا الجنون بجر مذهبي يبصق بوجه عروبة هؤلاء في سبيل تنفيذ ما هو مطلوب في المشروع الايراني..

لن أكرر ما قلته هنا وفي صفحتي الخاصة، لكنني أعيد فقط طرح سؤال بسيط طرحه غيري أيضا: ماذا لو اتخذ الحزب (بافتراض أنه قادر) قرار منذ البداية يقف مع المظلوم لا الظالم الطاغي والمستبد؟

لا شك عندي بأن ٢٠٠٦ كانت إجابة عملية وليست نظرية في مشهد واضح: السوريون كشعب فتحوا بيوتهم لبيئة الحزب لكي لا يلوى ذراعه بهم وهو يحارب عدوانا اسرائيليا مدمرا.. لم يفكر السوريون، واسمحوا لي أن أضيف مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان وسوريا في احتضان هؤلاء، بأن هذا الحزب شيعي المعتقد والتوجه.. من قرأ بوضوح خطاب الحزب منذ بداية الثورة السورية، واقلاعه المفاجئ عن احتفاليته بالربيع العربي لحرجه من انكشاف استثناء الثورة السورية، يكتشف الارتباك الذي اعترى عقول متخذي القرار في اندفاعة تطالب شعب تقمع تظاهراته السلمية بالاستسلام للقمع والاستبداد والركون لما تتكرم به « قيادته المقاومة والممانعة»..

ذلك مطلب امتزج سريعا بتدخل وقح ومكشوف قمعا واستشارة للمستبد وتزوير وتشويش وكذب عبر كل الأذرع والأدوات التي يتحكم ويمون عليها الحزب.. المصيبة أيضا العيش في الإنكار الذي استمر حتى انكشف كل شيء.. حسن نصر اللّه، ولسبب معروف، يرى بأن المقاومة والممانعة يمكن أن توجدا حتى إذا لم يكن هناك شعب يمارسهما وليس الأمر مقتصرا على شعارات ترفعها قيادات استولت على بلد كامل ومقدرات هذا الشعب المطلوب منه أن يخنع ويتحول إلى قطيع في خدمة الراعي المافيوي الذي خبرته أجساد بعض كوادر حزب اللّه نفسه في بدايات تصادم حركة أمل مع هذا الحزب وتدخل قوات الأسد في بيروت لقتل شباب الحزب واعتقال كثيرين منهم قبل أن تعاد صياغة شروط اللعبة.. يراد تحت القمع والاستبداد وغياب الحريات، التي يتمتع بها حسن نصر اللّه ونعيم قاسم ونواب الحزب وكادراته في لبنان، أن يكون السوريون والسوريات مجرد قطيع في اللوحة التي يتصدرها « رفاق السلاح» الذين نعاهم نصر اللّه/ رغم أنهم أذاقوه المرارة ذات يوم/ وبشار يعتبر الأوحد في سوريا من يفهم ويدرك الشعارين..

من حراسة مقام السيدة زينب إلى ضرب قلوب آل الأمويين في يبرود!

التدرج الذي ساق حسن نصر اللّه حزبه من

خلاله إلى أتون سوريا لم يكن أبدا غير مكشوف ومدعاة للقرف والتقزز والنفور كلما خرج حسن نصر اللّه من الشاشة الكبيرة يبرر المزيد من الغرق.. في البداية كان الأمر مبهما وبلغة غمغمة غير واضحة للإجابة على التساؤلات المتسارعة مع تقلص ونفور المؤيدين العرب.. القصة لا تحتاج لتكرار كلما أردنا أن ندرس كيف قاد حزب اللّه نفسه إلى قعر الطائفية وهو يمعن في استدعاء ما يقابلها.. لكن لنتذكر الاستخفاف بما كان في حمص.. ولنتذكر الاستعلائية على حلفاء الأمس في المعسكر الفلسطيني ولنتذكر أيضا كيف أنه في العقل الباطني (وهو فعلا يستنبط الباطنية) لم يرى في شخصيات معادية بالأصل للمشروع الصهيوني قبل أن يُولد حسن نصر اللّه، لم يرى فيها سوى « متآمرة».. لأعطيكم بعض الأسماء وليس كلها، وعلى الأقل ما أعرفه شخصيا من مواقف هؤلاء تاريخيا، فليس لحسن نصر اللّه أن يزاود على برهان غليون ولا على جورج صبرا وميشيل كيلو وهيثم المالح إلخ..هذا من جانب، أما فيما يتعلق بالمكونات والأحزاب/ سواءً اتفقنا أم لم نتفق مع حركة الاخوان، لكن حقيقة تاريخية يجب أن تذكر/ فحركة الاخوان المسلمين السورية يعرف حسن نصر اللّه موقفها جيدا في ٢٠٠٦ ويعرف بأن المكونات اليسارية والقومية في سوريا، التي لا تُستخدم كديكورات في القيادة القطرية، ومن أقصى اليسار إلى أقصى حزب ناصري وقومي اجتماعي لا يمكن المزايدة عليهم واتهامهم هكذا وبجرة خطاب بأنهم: قدموا أوراق اعتمادهم..

الحقيقة المرة التي لا يريد لا حسن نصر اللّه ولا بقية الأحزاب والتوابع الهامشية الاعتراف بها، أن نظام الأسد وبكل وضوح هو من قدم أوراق اعتماده تاريخيا، بل على الأقل منذ غزو العراق وعلاقاته كنظام وظيفي أقوى من التعمية عليها بخطاب ديماغوجي.. بل من يسلم سلاحه الكيماوي أملا في تمديد عمره ومن تمدحه اسرائيل كحرس حدود وبنفس منطق حسن نصر اللّه عليه أن يعيد القراءة ليرى « وين نحنا مغلطين»! هذا ما قاله هو.. فأين هي أوراق الإعتماد التي يسوقها لتمييع قصة واضحة: شعب في مواجهة مستبد وأجهزته التي خبرها اللبنانيون أنفسهم..؟

ليس هذا الآن ما قد يفيد، فقواعد الحزب تطرح الأسئلة ولكن الإجابة من الغرف من بطون التاريخ هي لاخراس السائلين ليس إلا.. سأل السوريون حسن نصر اللّه منذ ظهر رجاله في درعا يقمعون مظاهرات سلمية لشعب استقبل مهجري حرب ٢٠٠٦: ومتى اعتدى السوريون على مقام السيدة زينب في تاريخهم السابق لعائلة الأسد وهي تحول سوريا إلى مزرعة؟! بل متى اعتدى السوريون على من سماهم حسن نصر اللّه: لبنانيون في قرى القصير؟

في الطرحين فشل نصر اللّه.. فشل في القول للسوريين الأسباب الحقيقة لارسال مقاتليه لقتل السوريين، فلم يرد بداية أن ينكشف القناع بحجة مقامات دينية حتى لا تصير الفضيحة على ما هي عليه اليوم.. وفشل حين لم يكن فقط في القصير، بل تمدد حتى حلب وغوطتي دمشق.. الشحن المذهبي كان يتم بمعزل عن الخطاب التبريري، فنصر اللّه لم يجد حرجا أن تنتشر فتاوى ايرانية للوقوف مع بشار وانخراط ميليشياوي ارتزاقي من الباكستان شرقا إلى أفريقيا غربا باعتبار بشار من « آل البيت»! ذلك الشحن الذي بتنا نرى نتاجه اليوم لا تفيد معه، بعد كل ما ارتكبه نصر اللّه من موبقات بدأت بالوقوف بوجه شعب مظلوم لغويا إلى أن صار الذبح بتكليف شرعي! أقول لا تفيد معه كل محاولات ثلاثة أعوام من دعوة السوريين له لكي يكف يده عن استدعاء الخطاب المذهبي والطائفي لتبرير ذبح السوريين والسوريات بتكليف شرعي حين الاجهاز على الجرحى وقطع رقاب اطفال الذيابية والحسينية والتغول في اعدامات يندى لها الجبين في القصير والنبك كتفا إلى كتف مع ميليشيات مرتزقة عراقيين نهلوا من ذات النبع الفكري والطائفي الذي ينهل منه حسن نصر اللّه بتسمية من يقتلون النساء والأطفال « رجال اللّه»!

الإنتشار في بعض حواجز دمشق لعصابات حسن نصر اللّه ليست اختراعا إعلاميا بل واقعا يلمسه السوريون(المعارضون والمؤيدون) ولا يكفي الإنكار الذي اتبعه نصر اللّه ليبعد عن نفسه الشبهة التي لم تعد تجدي معها نفعا التحدث إلى عقول وضمير ومنطق من هم داخل هذا الحزب حين تعمي الشعارات الطائفية على كل شيء.. فكيف سيستمع هؤلاء وقد شُحنوا بأن من يُقتلون هم « أحفاد يزيد» وبأن دخول الجنة يكمن في قتل المزيد من « النواصب».. ولا أشعر بحرج في توصيف الواقع الذي حرض عليه من على شاشات تلفزيونية توابع حسن نصر اللّه الممتلئون حقدا ونفاقا حتى في تبرير المذابح والتدخل بالشأن السوري كمحللين أكثر من السوريين أنفسهم من مؤيدي بشار سياسيا.. الغرف من نبع النفس المذهبي بالطبع سيقابله، كما قلنا دوما وقال أيضا صبحي الطفيلي محذرا وعلي الأمين واضعا الاصبع على الجرح، من هم بجهوزية ذات الشعارات في الطرف الآخر..

تسمية الناس الذين يتم قتلهم وتهجيرهم تحت مسمى « حق الدفاع الاستباقي عن النفس» بالوهابيين لأمر عجيب إذا ما قارناه بالشعار الصهيوني عن « حق الدفاع عن النفس».. قبل أن تنفجر أية سيارة في الضاحية الجنوبية أطلق عقلاء كثيرون ممن يعرفون سياسة الحزب تحذيرات بأن هؤلاء السوريون الذين تزجون بأولادكم لقتلهم نصرة لبشار ليسوا أقل شجاعة منكم في مقاومة الغزاة والمحتلين مهما كان لونهم ومعتقدهم.. بل وتبريراتهم السقيمة..

أنا شخصيا استمعت لعشرات الفتاوى الايرانية والعراقية.. بل استمعت لمعمم عراقي يبث الحماسة في شباب شيعي عربي بناءً على فتوى ايرانية بالقول: القذيفة التي كانت ستسقط على مقام السيدة زينب تفتت وصارت بودرة.. أليس بعجيب هذا الاستخفاف بأرواح الناس وارسالهم إلى مستنقع أوهام واستفزاز على مدار الساعة بخطابات وأغاني ومشاهد طائفية؟ ثم حين تعود التوابيت محملة بهؤلاء يجري تطويع غيرهم وغيرهم.. وينكر ثم ينكر ويفاصل نصر اللّه بنفسه بالأرقام والأعداد.. أليس بعجيب أن تنحدر مستويات حزب اللّه الذي كان الناس ينظرون إليه كما قلت في المقدمة إلى مستويات حراسة قبور ومقامات لم تخرج

الثورة السورية بالأساس لا للاعتداء عليها ولا للقبول بأفعال داعشية توضحت مراميها حتى لو لم يشأ نصرالله وكل من على شاكلته الاعتراف بها.. فقط لينظر حسن نصر الله وبيئته إلى تعاطي إعلامه وتوابعه من الميادين وغيرها من القنوات لحماستهم الشديدة لداعش إلى حد تكذيب تقهقرها في هذه المنطقة أو تلك أمام الثوار السوريين الذين هم وحدهم من يجابه داعش بينما طائرات بشار تلقي ببراميلها المتفجرة على أحياء المدنيين وتمر من فوق مقرات داعش وتسرب لهم السلاح وتدعمهم كما دعم بشار استدعاء التطرف باطلاق المئات من سجونه..

في حمأة البحث عن تبريرات لانخراط الحزب في الدفاع عن بشار، لم يعر هؤلاء اهتماما لما تفعله تلك التبريرات من تشوهات حقيقية وانفلات الخطاب المذهبي الذي لا يثير مخاوف الحزب وقيادته لأنهم في الايديولوجيا والعقل الباطني هم منسجمون تماما مع ذلك.. لكن الخطر الذي ظهر بشكل عميق هو في الانفلات الذي صدق بأنه من الطبيعي التقاء باكستاني شيعي وايراني شيعي وعراقي شيعي، وغيرهم ممن استوردوا إلى سوريا، كتفا إلى كتف مع جماعة الحزب اللبناني العربي من المفترض لقتل عرب سوريون بحجة دينية هي مثار اشمئزاز عند المتلقي وخصوصا حين تُخط في قرى ومدن ومخيمات لم تكن لزينب شيئا سوى التبجيل.. بل هناك عوائل ذُبحت وفيها بنات أسمائهن زينب.. فما معنى رفع شعار « لن تسبى زينب مرتين»؟ وما دخل زينب في كل هذه العبثية التي اختارها أصحاب « يا لثارات الحسين» في مدن وقرى سورية ومخيمات فلسطينية؟

الانحدار الكبير إذا بقيت الطبطبة الطائفية والمذهبية عليه بتشاطر أن الناس لن تكتشفه سيزداد ومعه سترتفع حمأة التجييش.. فلا أحد.. سوى من يشبه حزب الله وحسن نصر الله وقياداته من القاعدة والتطرف.. كان له مصلحة على الاطلاق أن يشهد هذا الانحدار مع مزيد من التفاخر بقتل السوريين والتغني بذلك اجتماعيا وثقافيا بانتشار شعبوية قاتلة تحت مسمى « دعم رجال الله»..

«رجال الله « هؤلاء الذين يرسل بهم حسن نصر الله بتدريب ايراني معلن ومصرح به وبتدخل سافر في سوريا لم يعد يهمهم لا زينب ولا رقية ولا قرى لبنانية.. الأمر حتى لم يعد في كذبة الدفاع عن المقاومة وقضية فلسطين.. هذه شعارات لم تعد تهم حتى الذين يقتلون تحت راية الحزب في سوريا وهم يحاصرون ويقتلون المدنيين بوحشية تجاوزت بعض مذابح الصهاينة في فلسطين.. وليس غريبا أن لا تسقط لا بالتقادم ولا بالدجل من الذاكرة تلك المذابح التي تفاخر بها رجال حزب الله في الغوطتين وتلوثهم بدماء الضحايا في أكثر من مكان ومنها الذيابية والحسينية والجديدة وخان الشيح وصولا إلى درعا وحلب.. التنكيل والقتل بحق الفلسطينيين أيضا واستخدام القضية الفلسطينية غطاءً ما عاد ينفع في متناقضات لا تحتاج لقنوات « التشويه والفبركة» كما يطلق عليها « الممانعون» لتقول الحقيقة.. فالحقيقة هي ما تراه الناس وتعيشه بلحمها ودمها في استباحة واضحة المعالم بأياد تشارك في سندها « رجال الله» ورجال ايران في الطائرات وعلى الأرض..

قبل يومين تداول مؤيدو حسن نصر الله «بوستر مقاومة» يحمل من العبارات الطائفية الشائنة ما يجعلك تشعر بانفلات العقل ومشاهدة مسمار النعش في مسيرة الحزب.. فاستكمالا لكل التجييش الذي خرج تماما عن السيطرة راح هؤلاء وبصمت وربما مباركة مبطنة من قيادات الحزب وأدواته الإعلامية يشيعون بأن معركة القلمون وتهجير وقتل أهل يبرود هي انتقام وثأر من الأمويين.. فمن الذي يعيش في الماضي، ويرد جر الأمة إلى ظلامية العصور؟ ملصق يقول لك: زلزال بقوة ١٢ اماما تدخل الرعب في قلوب آل الأمويين في يبرود.. ما دخل ١٢ اماما هنا؟ ولماذا يشار إلى الأمويين؟ أهو لبث المزيد من الحماسة للذبح غير المبالي بالنتائج؟

هذا الملصق ينتشر مثل غيره في الوسائل الرديفة لوسائل الديماغوجيا والدعائية السقيمة لقناة المنار وقناة الميادين والجديد وكل ما يسمونه « إعلام ممانعة».. فقصة القلمون، بعد ازاحة كل القصص عن زينب وعن المقامات وعن اللبنانيين في ريف القصير، هي تعبير وصل أوجه في إفتضاح ما أريد له بتقية سياسية ودينية أن لا يظهر.. لكنه ظهر وبان قبحه أمام البسطاء الذين ما كانوا ليصدقوا كيف تنتشر العنصرية ضدهم في لبنان بعد أن يقوم « رجال الله « بمهمتهم.. ثم ترمى التهمة: العصابات المسلحة هي من هجرت هؤلاء لا البراميل ولا المذابح التي يقوم بها « رجال الله».. نحن أمام مشهد السقوط المكلف جدا لحزب الله وحسن نصر الله في تبني الثقافة الحربية الصهيونية ووسائلها التي لم يبقى عربي إلا وبكي على نتائج عناقيد الغضب في قانا بينما الحزب لا يهمه في تبنيه نظرية « الأخيار والأغيار» للمرور على جثث الأطفال والنساء وبطنه أن تغيب الصورة والتشويش عليها باسم الأئمة والوهابية والأمويين وكل خزعبلات التاريخ سينهي الفضيحة.. فضيحة تماهي « الممانعين» مع نظريات شارون وبيغين في حدود أحذية عسكر « جيش الدفاع» ونظرية « المحافظين الجدد» في مكافحة الارهاب.. وكلما أراد هؤلاء تبرير سلوكا مشينا كلما غرقوا أكثر في وحل رذيلة التشبه بالفاشية والعسكريتارية الصهيونية وتبني خطابها وأدواتها.. فهناك التوراتية التلمودية وهنا استخدام قميء لعدد الأئمة واعادتنا إلى ١٣٠٠ سنة إلى الخلف باقحام حتى الله في الفتاوى بلغتين عربية وفارسية..

لم يطلب أحد أن يتورط حزب الله هذه الورطة، وأنا هنا لا أخمن بل متيقن بأن الثمن لم يدفع بعد وكل هذه الهوبرة الإعلامية عن جماعة عبد الله عزام ستكون مزحة خفيفة أمام القادم ما لم يدرك من بقي لديه ذرة عقل لفرملة هذا السقوط المدوي في دماء الأبرياء، فقط من يفكر بنظرية « العربي الجيد هو العربي الميت» ورط نفسه وورط حزبه وان تغطى اليوم بالقومي الاجتماعي وبمرتزقة البعث ووئام وهاب وكل تجار الدم فالواضح أكثر في نهر الدم هذا هو حسن نصر الله وفريقه أكثر من ظهور توابعه بالطبع.. ولا ينقذ لا يزبك ولت قاسم شعار « التكليف الشرعي» للحد من هذا التشبه بمائير كهانا وموشيه ليفينغر وشارون وبيغن وتبني أساطير صموئيل هنغتون وبابيس وولووفيتز ورامسفيلد وبوش الإبن.. وإذا كان كل هؤلاء لم يستطيعوا بكل ما ملكوا من وسائل وأدوات وتجييش أن يحققوا شيئا غير الانهزام فأنا شخصيا لست فقط مقتنعا بأن ذرائعية حسن نصر الله سقطت تماما كمبرر لوجود حزبه بل متيقن بأن ما سيجره على المذهب الشيعي العربي، الذي قتل حسن نصر الله وفريقه مفكرين كثيرين فيه ويرهب من يعارضهم ويرى خطورة ما يجرهم إليه حسن نصر الله، هو أمر كارثي بمعزل عما ستؤول إليه حالة سوريا مستقبلا..

ماذا تبقى للحزب أن يفعله للحفاظ فقط على الطائفة الشيعية في لبنان؟ مثلما على الآخرين فعله في العراق مثلا؟ أن يمنحوا أنفسهم بضع ساعات مثلما نفعل ليراقبوا جيدا إلى أين أُخذ المشهد.. ليراقبوا مثلنا المذهبية والطائفية التي غذوها فانفلتت مثلما قلنا قبل أكثر من سنة في هذا المكان تحديدا.. ليراقبوا الملصقات والشحن الطائفي الذي يستسهل قتل الناس باسم الأئمة والله وآل البيت.. إن فضيحة رفع شعارات من وزن « لا للتدخل الخارجي في سوريا» كشفتها كل التدخلات الايرانية والحزبالهية في سوريا بشكل وقح وواضح برعاية أكثر من ٢٧ تنظيميا ميليشياويا وبرعاية دول ومؤسسات وأحزاب.. بينما في المقابل كل هؤلاء الذين حضروا من تونس وغيرها لم يباركهم لا المنصف المرزوقي ولا الغنوشي مثلما يبارك معممي وساسة العراق وايران والضاحية الجنوبية هذا التدفق الوقح إلى سوريا والتذرع بنقاش من تدخل أولا..

ليس مضحكا ما يجري بل مبكية هذه المآلات القطيعية التي يعامل من خلالها حسن نصر الله جمهوره والعرب.. مبكية في صورتها القاتمة وهو يدرك بأن التاريخ لم ينتهي ولم يتوقف وهو يدور سواء رغب أم لم يرغب، وفصة الوهم بأن الناس ستنسى هي استغباء للذات قبل الآخرين.. ليفحص هؤلاء في حزب الله مواقفهم قليلا وسيكتشفون كم فشلوا في بيع الأكاذيب والأوهام وشعارات خلصت.. ليفحصوا مواقفهم من الثورات العربية وكيف صفقوا أولا لها ثم فجأة صاروا بيادق تؤيد الاستبداد وفلول الانظمة البائدة والانقلابيين قبل أن تصيبهم دهشة غباء المناكفة كما حصل في موقفهم من ثورة مصر وتأييدهم وتهليلهم للانقلاب على مرسي.. بل ليتواضع هؤلاء قليلا ولينزلوا عن خلياء العنجهية والتكبر والاعتقاد بأن الشعب السوري لا يعرف الحياة وتنظيم حياته بدون وصاية مافيا آل الأسد التي اختطفت سوريا لتصير عند نصر الله وغيره « سوريا الأسد» وليتواضعوا قليلا أمام جمهورهم وهم يرون بأن لعبة الأمم ستدوسهم حتى لو اعتقد هؤلاء بأن ايران على قلب رجل واحد وراءهم.. حسن نصر الله وغيره من مؤيدي خطه يعرفون تمام المعرفة بأن الزمن لن يعود إلى الخلف أبدا، وما خروج السوريين بوجه « داعش» وأعتى نظام استبداد خبره اللبنانيون سوى توكيد على أنه لم يعد هناك ما يخسره هؤلاء في سبيل تحررهم حتى لو وجد حسن نصر الله ببضعة آلافه الذين يضحي بهم في محرقة اختارته له واشنطن وتل أبيب وسار إليها بقدميه بكل غباء واستغباء..

أنهي لأقول، إذا ما ظل يمعن حزب الله وحسن نصر الله بتلقي أعمى لأوامر طهران ويبارك هذه الطائفية والمذهبية المنتشرة بتفاخر وقح في الإعلام والمواقع الالكترونية وانخراط بكل الثقل في سفك الدم السوري، فإن هذا الإمعان ومهما طال الوقت سينتج كارثة لن تسمح حتى بحفظ ماء الوجه الذي كان يمكن أن يعود عليه بفائدة لو تصرف باستقلالية وببرغماتية لم يبرع بها الروس الذين سيدفعون ثمنا باهظا مهما كانت نهايات المأساة السورية.. واذا كان حزب الله ونصر الله يظنون بأنهم منتصرون على الدم السوري بكانتون ما يقيمه بشار في منطقة ما في سوريا فأنا أبشره بأنه لن يهدأ يوما واحدا ليشعر بطمأنينة وسعادة لما ارتكبته حماقات قيادة الحزب واغراق بيئته في الاثمان الباهظة أقلها هذا العويل الحامل لاشاعة الكراهية والأحقاد بتسمية الناس في يبرود « آل الأمويين» وهو ليس فقط جهل بالقلمون وتركيبته وبيبرود تحديدا وما تضمه من مسيحيين عرب سوريين بل لأن إمتهان اسم « الله» في هذا الحقد الدموي سيولد ما لا يسر أحد في المنطقة.. إذا لم يتم تدارك هذه الحماقات والجرائم التي يتفاخر بها البعض في نشوة مؤقتة..

أي دور يلعبه في الثورة السورية مثقف "الاحتياجات الخاصة"؟

■ باسل قبيسي

عمل للفنان: وسيم غريوي

يمكن القول بكل صراحة وشفافية, ان أكثر من تعرض للهجوم والتحريض من قبل الأجهزة الأمنية العربية وكتابها،خلال الأعوام الثلاثة الماضية من عمر الثورة السورية هو المناضل المثقف المفكر العربي عزمي بشارة, وفي ذات الوقت هو يتربع على رأس المثقفين المتابَعين ويحظى بالتقدير من قبل الشباب، لأن أفكاره ومصداقيته كانت الأكثر إيلاما للأنظمة كما يبدو على امتداد الشارع العربي الذي يشهد حراكا ثوريا تجذر في محطته السورية نحو مزيد من انكشاف للدور المفترض ان يلعبه دعاة الثقافة والأدب والفكر في المجتمع العربي, ومن غير المقبول لأي شخص إنكار الحالة المعرفية التي وصل اليها بشارة وتجربته في الميدان النضالي والفكري لمجتمع الفلسطينيين داخل فلسطين عام 48 مع ولادة حزب التجمع الذي أسس له بشارة, وبالتالي نجح هذا التأسيس بترك صورة أصيلة عن المثقف في إطلالات وبحوث بشارة عن الربيع العربي وجذريته السورية التي أفضت إلى حقيقة معرفية يتلقفها المواطن العربي بعيدا عن البروباغاندا السلطوية.

ما كشفته كوبونات " الثقافة والإعلام " المخابراتية مؤخراً, كانت قد كشفت عنها ثورات الربيع العربي في الشارع قبل تلك الكوبونات من خلال تخلي رهط واسع من الأدباء والمثقفين عن دورهم الاخلاقي والإنساني لمساندة الإنسان المعذب بالاستبداد والطغيان, والحملة التي طالت بشارة ايضا هي تعبير عن بؤس ويأس المؤسسة الإعلامية الرسمية للأنظمة التي تقف خلف نشاط "المثقف" الخادم لرواية هزيلة لا يمكن لها ان تغطي الواقع فأهم ما يميز الثورة السورية انها عرت كل الادعاءات والشعارات التي سبقت الربيع العربي و سقطت في الامتحان السوري بشكل مدوي, بات العقل لا يقبل كل هذا الهذيان المدعي بنتاجه الثقافي والمعرفي ان محوره الإنسان وحريته وكرامته.

تفهم من الهجوم والجدل المثار سخفاً واعتباطاً على ما أسست له وسائل إعلام السلطات في دمشق والإمارات والسعودية, ان الذي فكك وحلل بنية النظام القومجية "المعرفية الادعاء" تكمن "خطورة" فكره المعرفي هنا في رسالة المثقف وجسارته التي جسدها بشارة كنقيض لمثقفي "الاحتياجات الخاصة" الذين صدمتهم الثورات العربية وباتوا بحاجة لعلاج ما بعد الصدمة في عيادة السلطات "الإعلامية", فلا يمكنهم التوجه إلا إلى ذات الأدوات التي يوفرها النظام من سلع الشعارات التي ثارت عليها الجماهير العربية وحطمت الصورة الآسرة والجذابة للأديب والمثقف السلطوي الذي انحاز فعلاً إلى الهوية الاستبدادية في صوره المتعددة و كتاباته المنفصلة عن الواقع كما هي نظم الاستبداد ترمي من شرفة طغيانها غدق الاتهامات المفككة لروابط المثقف الحقيقي معها, وتزيد من روابطه المجتمعية الملتصقة بمفهوم دوره الطبيعي فتختار سن الرماح باتجاه من يعري بنيتها وتركيبتها الوظيفية, على أن هذه الاتهامات والهجمة التي تعرض لها بشارة أثبتت في واقع الحال الوعي الاجتماعي الفعال لمفهوم ودور المثقف في المجتمع العربي على غير ما يردده ذوي الاحتياجات الخاصة التي تنضح ثقافتهم فقط في "المؤامرة" وشعارات لها دلالة الفخامة "مثل الاستعمار والصهيونية" وعند أسئلة الواقع السوري تتبدى البهائمية المطلقة وتتوقف صناعة المعرفة الا من عيادة " الكوبونات" ليختفي وجه المثقف في خضم انهماكه بتقديم ولاءه ليس للإنسان الآدمي الذي يدعي انتماءه له بل إلى دوره ووظيفته التي برمج نفسه من أجلها.

من أكثر الصدمات التي أصابت الإنسان العربي الفلسطيني هي مواقف المثقف الفلسطيني واللبناني والعربي عموماً بين هلالين (في لبنان لا يوجد مثقف بارز واحد مع النظام بل فقط كتاب وإعلاميو الأنظمة محافظو هذه المرحلة الجدد) وارتداءه عباءة الإنكار لما يدعي من مقاومة للظلم والاحتلال والطغيان, بل يتنكر لقصته وروايته وأبحاثه المتلعثمة في قضية الإنسان السوري والفلسطيني, شخصياته الروائية وأبطال قصصه يتحولون فجأة إلى عملاء مأجورين قليلو الأدب مرتبطين بأجهزة المخابرات الكونية إرهابيون حمساويون خونة وإخوانجية..إلى آخر ما في جعبة الافلاس الثقافي الاعلامي , و"الباحث في علم الاقتصاد" تتحول مافيا الاقتصاد والأمن لديه إلى قمة الوطنية والإصلاح, ويتكور إلى كائن مجرد من العبرة الاخلاقية والإنسانية وتصبح الثقافة بلا قيمة ووزن تصبح كالسكين والبرميل المتفجر فوق الضحية وهي لا تعبأ بعدد الكلمات التي احتوتها تعاريف المثقف الذي يمسك بفتيل البارود بيده والأخرى تتحسس عقلها المحشو بفصاحة الشعارات من كثرة لوكها باتت سما على جراح الضحايا ومكافأة لسفاحي العصر الحديث وأكثر تمجيدا للطغاة بالتخلي عن إدراكه الحسي والمعرفي.

كما قال ادوارد سعيد في صور المثقف "ص36":" إن لم يربط المفكر نفسه ذهنياً بقيمة الصدق في الكفاح السياسي, فلن يقدر على نحو مسؤول أن يكون على مستوى التجربة الحية بكاملها".

تلخيص ما أورده سعيد في تعريف المثقف بان حالة الإنكار التي يعيشها مثقف السلطان والفرار من الواقع ليست هي المنجية دوماً , ففي الحالة السورية للثورة كم كبير من نفاق متصدع لم يفلح النظام في رص صفوف روايته عبر بيادق الثقافة المتصدعة والمتهالكة بين بيروت ورام الله وعمان والقاهرة, هذا اللوبي المفضوح لم يستطع الحفاظ على قناع الفاشية المرتكبة ضد السوريين وضد قضية الفلسطينيين عمق وموروث ثقافة السوريين المقموعين بها, لذا تتبدى صور الانعزال المحتوم على مثقفي الاحتياجات الخاصة لأنظمة الاستبداد وهم يراهنون على غير حسهم الإنساني بمحفزات لا تمت لا للثقافة ولا للإبداع, ولا للإنسان غير الإنسان المرسوم في عيادة السلطات التي يشرف عليها مثقفو الاحتياجات الخاصة.

ما شهدناه في حقبة الربيع العربي وتحديدا في مسار الثورة السورية , فرمتة لكل تعاريف الأدب والثقافة والسياسة ونحن نشهد اغتصاب هذه التعريفات من قبل "المحافظين الجدد " لتيارات حملت أفكار يسارية وثورية وأخرى يمينية محافظة تزدان بالشعارات الجوفاء والصور البراقة لمشاعل الثقافة والأدب والسياسة وخلوها من صورة الإنسان, هذا الكائن المتمرد الثائر على أدوات قهره وظلمه الممثلة أيضا بأدوات الثقافة الاستبدادية والأجهزة القمعية, لن تستطيع كل هذه الصيغ المبتذلة من اللوبيات القومجية المتثقفة ولا كتاباتها اللغوية المترهلة مع جسد النظام وشعاراته إلا صناعة المزيد من انحطاط اللغة والذات الغارقة بكل شيء إلا من الأخلاق و الثقافة التي غدروا بها وغادرتهم على نحو مخز.

هوامش على دفتر الثورة

■ خالد كنفاني

حي قاضي عسكر - حلب بعد قصف بالبراميل المتفجرة

(بالاعتذار للشاعر الكبير نزار قباني)

يبدو لي أن الكلمات باتت عاجزة عن تقديم أي توصيف للحالة الراهنة في سوريا. فالدم والقتل المنتشر في كل مكان وأصوات البنادق والمدافع تلجم اللسان رغم أنها لم تلجم إرادة التغيير والحرية.

أمعن النظام في القتل والتخريب بصورة فجرت معها كل مكنونات الغضب والحقد لدى كل أطياف الشعب، فالاعتقالات والإهانات وحصار المدن والقرى المنتفضة ولدت حالة من الكراهية وحب الانتقام بشكل غير مسبوق، وخاصة أن عوامل هذا الانفجار كانت تغلي تحت رماد السكون الظاهري في السنوات العشر الأخيرة وهو ما جعل النظام يطمئن إلى أنه سيطر بشكل مطلق على هذا الشعب وأنه من المستحيل أن يقوم «هؤلاء» بأي تحرك ضد نظامهم.

وقد بدت بوادر اطمئنان النظام وخاصة في السنوات الخمس الأخيرة في الاستهزاء الفج بكل مشاعر وعقول المواطنين وفي أكثر من مناسبة، كما صاحب ذلك إهمال شديد لكل الاحتياجات الحقيقية للناس بينما تم التركيز على ثقافة الاستهلاك بأقسى صورها وتجلى ذلك في الانفجار الهائل في عدد السيارات في سوريا وكذلك الشركات ذات الأسماء البراقة والتي عرفنا فيما بعد أنها كانت كلها شركات من ورق وعلى الورق فقط، فهي وعلى مدى سنوات طويلة لم تساهم في حل مشكلة البطالة ولا في التنمية، بل بدا غسيل الأموال واضحاً فيها وبشكل فج انتهازي.

هل الثورة بحاجة إلى من يفلسفها؟ ومن عساه يقوم بالثورة سوى الشباب؟

أسئلة متعددة تطرح نفسها ضمن آلاف الأسئلة التي بدأت تجد إجاباتها في ثورة سوريا والتي صدمت حتى السوريين أنفسهم ببريقها وقادتها الميدانيين وهم الجنود المجهولون الحقيقيون والآباء الفعليون لهذا الحراك التاريخي.

ثورة الشباب هو عنوان لحديث طويل عن الثورة، فالشباب الذي عانى من تنويم مغناطيسي طويل وتدجين ثقافي وفكري لم يعد يرضى بغير السماء سقفاً. الثورة دوماً هي ثورة الشباب لأنهم على الدوام أصحاب التمرد والتغيير والتجديد، والثورة بأبسط تعاريفها رفض للواقع وحلم بمستقبل زاهر، ووصفها بأنها حلم لا يعني الإحباط أو التقليل من هدف الثورة، فكما أن العلم كان في أصله خيال، كذلك الحرية كانت في الأصل فكرة مجنونة وأضحت بعد نضال طويل واقعاً يستحق الموت لأجله.

تسارع تطور الأمور وزاد عدد المتطفلين على الثورة من وزراء وسياسيين ومنظرين من مختلف دول العالم، كان الجميع يعطي توصيفات وتحليلات لما يجري على الأرض في سوريا بينما لا يوجد أي منهم على الأرض، أو على الأقل لم يدخل سورياً في حياته أو ربما غادرها منذ ما لا يقل عن عشرين عاماً اختلفت فيها طبائع الناس كما اختلفت عاداتهم وتقاليدهم وقيمهم. وبدأنا بسماع نظريات وتصريحات وتفسيرات للثورة والمظاهرات ومطالب الثوار على طرفي المسألة: المعارضة والنظام. وهكذا تم بناء نظرية العصابات المسلحة والمندسين والإمارات السلفية بل وتقديم قرابينها على الهواء مباشرة على شاشة التلفزيون السوري وحليفتها شاشة الدنيا، وظهر فجأة عدد رهيب من المطبلين والمزمرين الذين يبنون النظريات ويخوضون في إثباتها وكانوا على استعداد لإقحام أي دليل أو معلومة في خانة اتهام الثورة ووصفها بأبشع الأوصاف. وكان واضحاً أن هناك ميزانية إعلامية ضخمة تم توظيفها لخدمة النظام والطعن في الثورة وهي لم تشمل السوريين فحسب بل امتدت لتصل إلى شخصيات من لبنان والعراق والأردن ومصر وتركيا وغيرها. وفجأة ظهر كذلك مقدار الاختراق الرهيب الذي كان النظام يزرعه منذ عقود طويلة داخل بلدان أخرى وكأنه كان يخبئ «بوقه» الأبيض ليوم الأسود.

ولد البعثيون في سوريا وعاشوا وتربوا فيها كغيرهم، ولئن كان البعثيون الأوائل أصحاب مدرسة فكرية متجددة أخذت موقعها ضمن تيارات الفكر العربي المختلفة، إلا أن أتباعهم فيما بعد دفعوا الناس للكفر بكل ما يمت للبعث بصلة، وتم إفراغ المبادئ والأفكار الأساسية من محتواها وباتت جسراً عبر منه كل الانتهازيين واللصوص والفاسدين تحت مسميات وشعارات لا أول لها ولا آخر، وهكذا ركب المسؤولون والعسكريون السيارات الفارهة بدعوى تخصيصهم بموازنة كبيرة «للدفاع عن الوطن ضد الصهيونية والامبريالية» بينما تم التضييق على الشعب الذي أصبح منتهى حلمه قطعة من لحم فاسد أو نصف كيلو من السكر من شهر لآخر تحت شعار «لا حياة في هذا القطر إلا للتقدم والاشتراكية»، ويبدو أنهم طبقوا الشطر الأول «لا حياة» وأسقطوا الباقي من كل الحسابات.

يزيد في حنق السوري أنه صبر كثيراً على عقود من الطغيان والمهانة والاختفاء القسري والحصار الاقتصادي المفتعل لإذلاله وتركيعه، صبر طويلاً على تدجين أولاده وتحويلهم إلى مسوخ تهتف بشكل أجوف لزعيم لم يروه إلا في شرائط الصور التي كانت تغطي كل مكان في أرجاء الوطن، كان يراه في الملعب والمدرسة والمؤسسة والشارع والجسر والنفق، داخل السجن وعلى جدرانه، في شاشة التلفزيون الوحيدة اليتيمة والإجبارية في آن معاً. دفع السوري من عمره وعمر إخوته وأهله وأولاده الشيء الكثير، ضاع مستقبلهم وعمرهم داخل المعتقلات وخارجها، لم يكن ثمة فرق كبير. كانت الأيام تمضي عليه ثقيلة كان يتمنى فيها الموت كثيراً على حياة ليس فيها شيء من مقومات الحياة.

إن الثورة اليوم ليست ثورة سياسية، ويخطئ من يعتقد أن الثائرين على الأرض (وليس المعارضة الخارجية التي ركبت موج الثورة فيما بعد) يطمحون إلى حكم أو إلى رئاسة، قالها أحد اللاجئين السوريين: «أنا لست حيوانا»، هذا إذاً لب المسألة، يقول الثائرون اليوم للنظام أنك لم تحدثنا خلال أربعين سنة فاسمع صوتنا وصراخنا اليوم وسنصم آذانك سواء شئت أم أبيت. فالخيار لم يعد اليوم بيد النظام بعد أن قرر الثائرون أن لا عودة وأنهم مصرون على الوصول إلى أذن النظام مباشرة والصراخ هناك. ولا يخفى الدور الكبير للوحات التي يتم رفعها في المظاهرات والتي يتم تدوين أسماء القرى والبلدات تحتها وكأن هؤلاء يقولون للنظام: «انظر، هذه كفرنبل، وتسيل، والحراك، وكفر تخاريم، ومعصرين، والبياضة، وتلكلخ، والقصير، وغيرها وغيرها» إنهم ببساطة يقولون لرئيسهم أن هذه بلدات في وطن أنت تحكمه ولكننا متأكدون بأنك لم تسمع بهذه الأسماء من قبل. أرادوه أن يفهم ولكنه لم يرد حتى أن يفهم (مع أن زين العابدين بن علي قال أنه فهمهم ثم ركب الطائرة ورحل). وأرادوه أن يسمع ولكنه كان أصم بالفعل ولا يزال كذلك. ولعله لا يشاهد في قصره سوى قناة الدنيا التي تبعث في نفسه ونفوس محبيه الراحة والطمأنينة وهم يتناولون عشاءهم في المطاعم الفاخرة وكأنهم يرون كائنات من المريخ وليس بشراً تموت وتقتل تحت التعذيب وضرب النار.

يشعر السوري يوماً بعد يوم بأن الحل لا بد أن يكون بيده بعد أن خذله الجميع. إنه يفهم اليوم أكثر من أي وقت مضى أنه لا الدول الكبرى ولا الدول العربية لها أية مصلحة في سوريا ولذلك يترك لمصيره وحيداً. إنه يعلم تماماً أنه لن يتراجع بعد اليوم حتى ولو خسر كل شيء، فقرار المضي نحو النهاية تم اتخاذه منذ رفع صوته في أول مظاهرة، وهو يعلم كذلك أن أية تهدئة ستودي به حتماً إلى أحد الأقبية أو المعتقلات، ولهذا فالأفضل أن يموت واقفاً بدل أن يستلم تشريحه أحد جزاري النظام الذين لا تردعهم أخلاق ولا يوقفهم ضمير عن افتعال أبشع صنوف التعذيب والإهانة.

لن ندعي في هذه المقالة امتلاك الحل السحري في سوريا، ولكن من المؤكد أن تأخر الحل ستكون له عواقب كارثية على كافة المستويات الثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية. فتدهور الحالة المعيشية للناس يزيد من انتشار حوادث السرقة والسطو والخطف لطلب الفدية، كما أن الارتفاع الحاد في نسبة البطالة نتيجة إغلاق الكثير من المعامل والشركات لانعدام الجدوى الاقتصادية أدى إلى تفشي ظواهر التسول والتهريب والاحتيال حيث بات تأمين الحد الأدنى من العيش هو الهاجس الرئيس لمعظم السوريين. أما على المستوى الاجتماعي والثقافي فإن تعقد الأزمة يزيد من حالة الاحتقان الشعبي الداخلي وكذلك من حالة الاستقطاب الرهيبة التي تهدد بتقسيم المجتمع مثلما تهدد بتقسيم الوطن. ونحن ورغم تأكيدنا على وجود الطائفية في سوريا بحكم التاريخ والجغرافيا فإن هذه الطائفية ستنقلب لعنة على هذا الوطن لأن هناك من يلعب على الوتر الطائفي من جميع الأطراف وهو ما سيجر

إلى حرب أهلية يكون الخاسر الأكبر فيها هو الوطن ولا يربح فيها أحد.

آخر الكلام: يقول نزار قباني:

يا وطني الحزين
حوّلتني بلحظةٍ
من شاعرٍ يكتبُ الحبَّ والحنين
لشاعرٍ يكتبُ بالسكين
لأنَّ ما نحسّهُ أكبرُ من أوراقنا
لا بدَّ أن نخجلَ من أشعارنا

البطريرك أفرام الأول برصوم 1887 - 1957

■ ياسر مرزوق

ولد البطريرك إفرام برصوم في مدينة الموصل أكثر المدن العراقية اتصالاً بالبر السوري , في حزيران عام 1887 لأل برصوم الأسرة الوجيهة , وسمي في المعمودية أيوب وظهرت فيه بوادر النبوغ منذ الصبى ويذكر الكثيرون من معاصريه ميوله الروحية في طفولته وجنوحه إلى التقوى والعبادة ويروون عنه قصصا تدل على تألق ذكائه وتعلقه بصوت النعمة التي ظهرت على محياه في عهد طفولته المباركة.

تلقى علومه الأولى في مدارس السريان ثم في مدرسة الدومينيكان وتوسع في آداب اللغة العربية وبيانها وبديعها، وقبل أن يبلغ الثالثة عشرة من العمر أتقن العربية وقسطاً صالحاً من السريانية والفرنسية والتركية.

وفي السابعة عشرة من عمره اختار لنفسه طريق الزهد فرحل إلى دير الزعفران في ماردين وهناك أتقن السريانية والتركية ودرس الإنكليزية وتعمق في علم اللاهوت وانكب على دراسة الكتب الفلسفية والمنطقية لكن اهتماماته انصبت بشكل خاص على تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية ولغتها وتراثها , وأخذ يكتب بعض المقالات الادبية وينظم بعض المقطوعات الشعرية.

عندما بلغ العشرين عمره رسمه البطريرك « عبد اللّه الثاني صطوف» شماساً ثم راهباً عام /1907/م واختار لنفسه اسم القديس مار أفرام السرياني ثم في تاريخ /20 أيار 1918م/ عينه البطريرك « أغناطيوس إلياس الثالث» نائباً بطريركياً في حمص ورسمه مطراناً على سورية ولبنان باسم « مار سويريوس « , و من أهم أعماله في عهد أسقفيته إغاثته للألوف من النازحين من أبناء شعبه من كيليكيا والرها إلى سورية ولبنان ما بين عامي /1922/م و/1924/م.

برز إفرام الأول كرجل وطني بعد الحرب العالمية الأولى , ودعا ليكون السوريون صفاً واحداً في مواجهة الانتداب ., فكان انتخابه عام / 1919/م ليكون ضمن الوفد السوري الذي توجه لحضور مؤتمر الصلح في باريس للمطالبة بحقوق الشعب السوري، في ظل الوجود الفرنسي والإنكليزي على أرضه، وفي خضم أحداث المؤتمر علا صوت المطران «سويريوس» ليس فقط للمطالبة بحقوق الشعب السوري ولكن أيضا للمطالبة بحقوق بقية الشعوب العربية في المنطقة، وكانت تلك الزيارة أيضا فرصة له لدراسة مخطوطات سريانية موجودة في باريس. ولما دخل الجيش الفرنسي حمص اختاره الحماصنة ليتكلم باسم المدينة حيث كان لقبه « مطران العروبة» وقد خبر الفرنسيون أنفة البطريرك فعرفوه صلب العود، حكيماً لا يجارى متمسكاً بالحق مقداماً شجاعاً يدافع عن وطنه ومواطنيه بقوة واطمئنان فكانت الدار البطريركية منتدىً لأحرار سورية يجتمعون إلى قداسته للمداولة والبحث واستمداد النصائح والمشورة.

كان متعصباً للشرق العربي واللغة العربية والفكر العربي.. كان يردد دائماً « شرقنا أفضل بلاد العالم» وهو المدافع عن بني قومه بوجه المستشرقين غير المنصفين حين قال» إذا كان لكم فضل التنقيب والكشف بحكم ما تملكون من ثروات فهذا لا يعني أنكم صرتم أساتذتنا.. نحن أدرى بأسرار لغتنا وأدبنا وتاريخنا وستظل روحانية الشرق العريقة منهلكم النمير الذي تنشده نفوسكم الجافة الظمأى».

سنة 1927 قام برحلة إلى جنيف ولوزان كمبعوث رسولي عن كنيسته السريانية لحضور المؤتمر العالمي عن الإيمان. ثم أرسل بصفة نائب بطريركي للولايات المتحدة الأمريكية حيث أقام هناك ثلاث كنائس جديدة للسريان، ورسم لهم كهنة لخدمتهم، كما قام بإلقاء عدد من المحاضرات عن اللغة السريانية وآدابها في جامعة شيكاغو.

انتخب عام 1932 عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، وبعد وفاة البطريرك إلياس الثالث عام 1933 انتخبه المجمع المقدس في حمص بطريركاً باسم مار أغناطيوس أفرام الأول برصوم، فقام بنقل المقر البطريركي من دير الزعفران في تركيا إلى مدينة حمص في سوريا بسبب الظروف القاسية التي واجهها المسيحيون في تركيا في تلك الفترة.

عندما تسلم البطريركية أسس أبرشية جديدة في منطقة الجزيرة السورية باسم « أبرشية الجزيرة والخابور» عام /1933/م، كما أصدر المجلة البطريركية بإشرافه الشخصي في دير مار مرقس بالقدس، وأنشأ المدرسة الإكليريكية الأفرامية في مدينة زحلة بلبنان والتي عززبها الكنيسة السريانية وجعل لها مستقبلاً روحياً وأدبياً باهراً. وقد باشرت مهمتها منذ عام / 1939/م حتى عام /1945/م حيث نقلها البطريرك إلى الموصل بالعراق , ويبقى اكتشافه لزنار السيدة العذراء في حمص حدثاً تاريخياً هاماً ارتبط بعهده في 30 كانون الأول 1953م.

في عام 1936 أعلن المندوب السامي الفرنسي « بيو « قيام دولة طائفية في شمال سورية اطلق عليها «الحسكة حكومة قريو- مرشو» , وكان وراء فكرة هذه الدويلة ضابط آشوري يحمل الجنسية الفرنسية، فبعد فشل ثورة الآشور في العراق عام 1933 وهجرتهم إلى سوريا عبر الحدود الشمالية الشرقية. وقع الاختيار على شخصيتين من الحسكة لقيادة الدولة هما الكاثوليكي الياس مرشو والأرثوذكسي عبد الأحد قريو وكان رئيس بلدية الحسكة. الأمر الذي يعني فرنسا قيام دولة كاثوليكية تدين بالولاء لها، لكن هذا لم يكن ممكنا نظرا لأقلية الكاثوليك، وسيطرة السريان الأرثوذكس فكان لا بد من شخصية أرثوذكسية تشارك في الحكومة، فتم إقامة حكومة الحسكة قريو- مرشو، وإنشاء محكمة مستقلة عن العاصمة دمشق، وكذلك أحدث مركزا مستقلا للدرك بقيادة فرنسية وضباط فرنسيين. فكان الرفض القطعي لهذه الدويلة من قبل البطريرك مار أفرام برصوم، بطريرك السريان الأرثوذكس لانطاكية وسائر المشرق والعالم في الفترة المذكورة، وقد اتصل بعبد الاحد قريو وقال له بالحرف: إلى أين تأخذ السريان نحن عرب منتمون لهذه الأمة «إنت شو عم تعمل» الأمر الذي اضطر «قريو» لإبلاغ البطريرك بما ينوي القيام به وبقي الأمر سراً بينهما حتى موعد إسقاط الدولة. وفيه بلغه بضرورة القبول المرحلي مخافة أن تسلم مقاليدها لمن هم قانعون بقيام مثل هذه الدويلة ويصبح من الصعب إسقاطها.

وهذا ما كان، فقبل أن تكمل الدويلة عامها الأول، تم دعوة رجال الحامية الفرنسية وضباطها إلى غذاء في كنيسة السريان الأرثوذكس، وفي هذا الغذاء كانت كلمة السر التي اتفق عليها مع ابنه جوزيف أثناء إلقاءه كلمة ترحيب بالضيوف، وقبيل الوصول إلى كلمة تحيا فرنسا، فكان دخول المسلحين العرب إلى الكنيسة وطوقوا الضباط، وما هي إلا ثوان حتى سمع بإطلاق نار كثيف فكانت الثكنات الفرنسية في قبضة العرب من مسيحيين وأبناء عشائر خاصة الجبور الذين تم التنسيق معهم.

ومن كتبه المطبوعة أذكر:

- الردعة في تفنيد الرجعة
- التحفة الروحية في الصلاة الفرضية
- نزهة الأذهان في تاريخ دير الزعفران الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة
- الألفاظ السريانية في المعاجم العربية
- ديوان قيثار القلوب ويضم (16) مقالة نثرية وقصيدة.

وأهم كتبه على الإطلاق كتاب اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية /حمص 1943/ فهو يضم كل ما أنتجته قرائح المؤلفين السريان في نحو ألفي سنة من لغة وأدب وفلسفة ودين وتاريخ بشتى أنواعه مع تراجم علماء السريان وأدباءهم ما قبل الميلاد حتى عام /1930/ باللغة العربية وبأسلوب أدبي رفيع المستوى. بالإضافة إلى كتبه المطبوعة لا يمكن أن ننسى أيضاً مقالاته التاريخية النفيسة التي نشرها في مجلات / الحكمة، الكلية، البطريركية، المجمع العلمي العربي/ بمواضيع متعددة.

وهناك عدد من الكتب الأخرى مما حققه وترجمه ونشره من آثار السلف أذكر منها:

- كتاب الإشحيم «صلوات سريانية «.
- كتاب تهذيب الأخلاق للفيلسوف يحيى بن عدي
- كتاب حديث الحكمة « مختصر في المنطق والفلسفة «لابن العبري
- وله رسالة في علم النفس الإنسانية بالعربية للعلامة ابن العبري وغيرها الكثير من المؤلفات والمخطوطات التي لم تتم طباعتها بعد.

في حمص وبتاريخ 23 حزيران 1957 رحل باعث مجد السريان في العصر الحديث، ومن كان يردد دائماً: « شرقنا أفضل بلاد العالم». ودفن في كنيسة أم الزنار بحمص.

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1994 - 1991

اليوم الثامن عشر 18 / 6

بعد العاشرة والنصف التقيت بالرفيق حسين الشيحاوي، من بلدة السلمية. يعاني في أشهر الشتاء من آلام في العمود الفقري، سجن في أوائل السبعينات عاماً ونصف العام، وها هو في السجن منذ صيف 1983. قلت له: - إنني أحاول كتابة قصص.

جئنا على ذكر البلدة وذكر العائلات وعلاقات سكانها الإجتماعية وقساوة المناخ المتأثر بالصحراء.

تحدث عن والده الذي توفي في آخر السبعينيات من هذا القرن، وعن والدته التي بلغت حتى الآن الخامسة والتسعين.. خدم والده في سلاح الخيالة في الجيش الفرنسي منذ عام 1925، وانتقل من القامشلي إلى دمشق، رافق (علي خان)، ابن آغا خان ممتطياً حصانه والشاب علي على ظهر الحصان كذلك عبر شوارع دمشق عام 1939. جده اعتقل من قبل درك الدولة العثمانية عام 1905 وظل في السجن حتى عام 1913 حيث مات بين جدرانه.

السبب اكتشاف عسس السلطنة أن وفداً اسماعيلياً يريد التوجه إلى الهند لتأدية الزكاة إلى الزعيم آغا خان، فقبضت الدولة على أعضاء الوفد، وأودعتهم السجون. وحسب رواية المهندس وصفي زكريا في كتابه جولة أثرية يقول: أن المبلغ المجموع كان بقيمة 40 ألف ليرة ذهبية جرت المصالحة عليه بإشراف متصرف حماه ناظم بيك وقائمقام السلمية اسماعيل الشهابي حوالي 1907 لبناء مدرسة زراعية في أرض / القريم / يتبرع بها الأهالي ومنذ عام 1910 أو 1911 صارت المدرسة تستقبل الطلاب من أنحاء سورية وصار (وصفي زكريا) المهندس الزراعي وخريج استانبول مديراً لها.

اليوم التاسع عشر 19 / 6

المرويات عن سجن / تدمر / سيء السمعة لا تزال مخزوناً مختبئاً تحت الأرض، والذي يظهر على السطح يعتبر قليلاً وبسيطاً بالنسبة للكامن والمختبئ. لقد روى ب علاوي أن المهجع الذي كان به، والذي يتسع لمئتي نزيل قد فقد بالإعدامات وبالتدريج خمسمائة نزيل، وفقد ثلاثماية أثناء التنفس أو الحلاقة كتصفية، أو أثناء الدعوات الخاصة إلى الساحة من أجل القتال بالكرباج والفطس حتى الموت.

وفي إحدى المرات، كما روى علاوي، جمعوا حوالي المائتين من مهجعنا والمهاجع الأخرى وأجريت لهم محاكمة صورية ثم أعدموا شنقاً ونحن نرى من باب المهجع الذي تركوه مفتوحاً، وبعد حفلة الإعدام..

هل يمكن أن يرد ذلك في رواية من الروايات ولا يقال: - أن هذه الرواية تتخذ المبالغة والتهويل سبيلاً لها؟! أن ما يحدث في السجون العربية شيء لا يصدق أبداً، وهؤلاء الحكام يجب النضال ضدهم قبل النضال ضد إسرائيل أو أمريكا.

اليوم العشرون 20 / 6

زميلنا في الصحافة ورفيقنا / أحمد حمود / المحرر في وكالة / سانا / للأنباء، لا يزال مضطرباً منذ جاءت زيارته في 16 من الشهر الحالي، له عدة بنات الكبيرة اسمها: - كفاح. وولد واحد اسمه علاء، تقدم هذا العام إلى امتحان الشهادة الإعدادية.

فوجئ زميلنا وهو يسأل ابنه علاء عن امتحانه وهل هو من الأوائل ومن المجدّين؟.. فأجاب الابن: كيف أستطيع أن أكون من الأوائل، ووالدي منذ تسع سنوات لم أره، وهو في السجن بسبب رأيه المخالف لرأي نظام الحكم أنا وأمي وأخواتي شبه مشردين وجائعين في ريف الدريكيش. كيف تطلب مني ذلك وأنا أراك من وراء هذا الشبك. وبكى الفتى بعد ذلك بدموع حارة، فاهتز كيان الأب من هذه الحقيقة الفاجعة التي كشف الغطاء عنها ابنه علاء الذي تركه وعمره دون الخامسة. أن كلام الابن ودموعه يتفاعلان في أعماق الأب الصحافي خريج جامعة الجزائر، والذي دخل السجن في الثلاثين من عمره والآن يبلغ الأربعين.

إنني أزوره يومياً في المهجع السادس لأواسيه وأسليه وهو ممتلئ أسى وحسرة.

أن جواً من الحزن واليأس يخترم الجميع ويعتامهم. أن السجين يحمل في أعماقه طاقة هائلة من الأمل، ولكنه يمر بمراحل - وخاصة عندما ينحسر النهار ويقبل الليل – من اليأس الثقيل والسقيم يحسها أثقل من الجبال، وأسقم من الذي أصيب بفقدان الذاكرة والتوازن والصداع والشقيقة.

اليوم الحادي والعشرون 21 / 6

قلت مازحاً مع جاري عبد الوهاب المحاميد من الإتحاد الإشتراكي، وقد انتهى للتو من صلاة العشاء، رداً على قوله: أن الجميع اليوم يقف فوق جبل عرفات: - هل يُسمح بالقعود كذلك على عرفات في يوم الوقفة هذا؟! قال: يا أبو قصي أنت تسأل أسئلة زائدة هذا اليوم. أجبت مازحاً: - أن السماء لا تهتم إلى الأسئلة أن كانت زائدة أم ناقصة! هذا أمر يهم الإنسان فقط، ولا يوجد سؤال ممنوع وسؤال مسموح بعرف السماء المِلأى بالكواكب.. وهكذا مضينا في المساء نتحدث. حيناً عن مناسك الحج، وحيناً عن بعض هذه المناسك التي كانت موجودة قبل الإسلام.. ورحت أتأمل بيني وبين نفسي في مسألة الدين ومسألة الطقوس، وأن الإنسان منذ وجد كان يبحث عن تفسير للمجهول، ويريد إقناع نفسه وقلبه وعقله. التساؤل مستمر والشك والنقد مستمران. الدين يمنع الشك والنقد، والتفكير لا يأتي إلا عن طريق الشك والنقد. أن العالم يبدو بتناقضاته غير معقول؟!

هذا يذكرني بكتاب صديقي القديم، الذي عرفته في بيروت عام 1962، والذي كتبت مقالاً عنه في مجلة / العلوم / الصادرة عن دار العلم للملايين حول كتابه العظيم / العالم ليس عقلاً /.

أن هذا المفكر العظيم ستذكره الأجيال اللاحقة عندما تكون استيقظت من سباتها وخمولها، ويقرع العقل والتنوير بابها، كما قرع / فولتير / عقل الفرنسيين.. لقد مرت عشرة أعياد قبل هذا العيد ونحن جلوس وراء الأبواب ننتظر الفرج والحرية.

اليوم الثاني والعشرون 22 / 6

وعدونا أن تجري المياه في البواري، وتنبثق من الحنفيات، ولكن «الضغط» لم يسيطر عليه كما قال مساعد الانضباط. وهذا المساعد اسمه «حكمت» وهو ودود وغيور وخدوم، وهو ضد أنواع «السلبطة» لكن مسؤولياته قليلة، وظهوره في الأجنحة نادر ز قال دون انتباه أن إملاء الأوعية بالماء سيتم، لكن بعد تأمينه لجناح النساء. هذه أول مرة نسمع أن جناحاً للنساء في هذا السجن.

مررنا على المهاجع كي نشد على الأيدي بقدوم العيد، وهذا يذكرنا بالأولاد. أن العرب في هذا العيد الكئيب يمرون بأقسى درجات الضعف والتفكك، وخاصة – وقد تبين – أنهم يتعرضون للقهر والذل من قبل حكوماتهم أولاً، ومن قبل أمريكا وإسرائيل ثانياً.

اليوم الثالث والعشرون 23 / 6

أنهيت هذا اليوم قراءة كتاب: «الإستشراق» لإدوار سعيد وهو كتاب هام جداً، وربما عندما صدر لم تكن الصورة واضحة في الوطن العربي، حول الهيمنة الأمريكية، ومأساة العرب مع حكامهم. مضى على تأليف الكتاب خمسة عشر عاماً وعلى ترجمته عشر سنوات.

وقد اطلعت من خلال بعض الدراسات أن المؤلف يقود في الولايات المتحدة أكبر تيار في النقد الأدبي الحديث، وله شهرة واسعة النطاق، وسيكون الممهد لقيام مركز أبحاث في أمريكا وأوربا والبلاد العربية للرد على الإستشراق المتحامل والمتصهين.

عندما يطلع المرء على استشراق الألماني: / فون غروينام / والبروفسر / بيرفر / يكتشف عمق الجراح الذي نعانيه كعرب، والمأساة أن حكامنا يتواطؤن لتعميق التخاذل.

الكارثة التعليميّة السوريّة

■ دلير يوسف

ثلاث سنوات مرّت على عمر (الثورة أو الأزمة أو الحرب، سَمِّها ما شئت) وكثير من السوريين لم يتلقوا تعليماً مدرسياً أو جامعياً بشكل كاف خلال هذه الفترة، هذا إن تلقوا هذا التعليم. فبحسب معظم الإحصاءات فإنّ أكثر من 40 ٪من الأطفال السوريين لا يتلقون تعليمهم في المدارس والبقية (أي ما يقارب ٪60) يجازفون بحياتهم بشكل يومي للوصول إلى مدارسهم والتي تعرض أكثر من ثلاثة آلاف منها إلى التدمير أو لحقت بها الأضرار بشكل كلي أو جزئي -حسب كل مدرسة أو منطقة-، هذا بالإضافة إلى النازحين من المناطق المنكوبة الذين يشغلون حوالي تسعمئة مدرسة أخرى.

الكارثة السورية ورغم حجمها لن تنتهي برحيل النظام أو بأي حل آخر ينهي هذه «الأزمة». الأزمة الحقيقية مستمرة والقادم أعظم. الجيل السوري القادم هو جيل أمي بشكل كبير، والأميّة ستكون الأساس الذي سيبنى فوقه كل مشاريع التطرف والإرهاب، مما يجعل سوريا «المستقبل» منبعاً لحركات قد تكون القاعدة شيئاً صغيراً أمامها.

طفلٌ سوري بلغَ السادسة من العمر في العام 2011 (سن دخول الطفل السوري إلى المدرسة)، قُصفت مدرسته ولم يكمل تعليمه. الآن نحن في عام 2014 الطفل بلغَ التاسعة ولنفترض أن «الأزمة» لم تُحل حتى السنة القادمة أي أن الطفل سيتجاوز عشرة سنوات، وحسب منظمات الطفل ومنظمات التعليم فإن تعريف الشخص الأمي هو من بلغ العاشرة من عمره ولا يعرف القراءة والكتابة.

كثيرة هي حالات نقص التعليم في سوريا، ونتائجها ستكون كارثية. تخيلوا الأطفال ممن كانت أعمارهم خمسة سنوات وحتى عمر سبع سنوات في العام 2011 ماذا حدث بحالتهم التعليمية وما سيحدث بهم خلال السنوات القادمة؟.

رغم كلّ المشاريع التي تقوم بها المنظمات المحلية في دول الجوار السوري (لبنان، العراق، تركيا، الأردن) والمنظمات الدولية والإقليمية المهتمة بالطفل السوري إلّا أنّها تبقى دون الحد الأدنى المطلوب، وتبقى هي مشاريع صغيرة لا ترقى إلى الحد المطلوب. ما يتوجب فعله هو مشاريع ضخمة على مستوى الدول الكبيرة ذات تمويل كبير يستطيع أن يستوعب العدد الكبير من الأطفال السوريين ممن فقدوا (حقهم) في التعليم.

الأميّة هي الكارثة السوريّة الحقيقة التي تهدد مستقبل البلاد، ومستقبل المنطقة بشكل عام. الجهل والأميّة هي المرض الأصعب الذي يجب معالجته في الجسد السوري.

مع تمام العام الثاني من اعتقاله، سوريتنا تحاور زوجة مازن درويش

الصحفية يارا بدر: أنتظر معجزة وأعيش الأمل، وجميعنا خائفون حتى "السجان"

■ عامر محمد - دمشق

كما اليوم قبل عامين، السادس عشر من شباط، داهمت المخابرات السورية مكتب المركز السوري للإعلام وحرية التعبير لتعتقل مازن درويش رئيس المركز مع كل الصحفيين العاملين معه، غيب مازن مع رفاقه الخمس عشر لأشهر قبل أن يطلق سراحهم واحداً تلو الأخر، حتى تشرين الأول من ذات العام حين انتشرت إشاعة قالت إن درويش قضى تحت التعذيب، كان درويش قد تعرض لتعذيب حاد لكنه لم يستشهد، فربما لم يشأ جلادوه ذلك لأسباب ليس من السهل معرفتها الآن، ثم حوّل إلى سجن عدرا ونسبت له تهم لا يمتلك جهاز القضاء أي إثباتات عليها حتى الساعة، وينتظر أن تصله من أكثر أفرع الأمن سطوة في سوريا "المخابرات الجوية"، واليوم تسمر المحاكمة السياسية بامتياز وموعد جلستها القادمة في العاشر من آذار المقبل.

تقول الصحفية يارا بدر زوجة مازن درويش لسوريتنا، إن عاماً من المماطلة في القضية الخاصة بدرويش قدر مرّ الآن، وقرر القاضي في آخر جلسة أن يؤجل المحاكمة لمطالبة النيابة التي قد تكتفي بالتهم التي وجهها قاضي التحقيق سابقاً، أوقد تصعد بإضافة تهم جديدة، علماً أن ما وجه لدرويش من تهم حتى اليوم هو "النشر والدعاية للأعمال الإرهابية"، وبعد الجلسة التي ستعقد في العاشر من آذار بأسبوع واحد من المفترض أن يحدد موعد جلسة الدفاع ثم النطق بالحكم، مع كل هذا ومع الغياب لعامين من الصعب اليوم أن تطلب من يارا أن تحدثك عن مازن، يتردد الكلام معها وقد يتقطع .."هو الإنسان والصحفي المدافع عن حقوق الإنسان وهو الذي يحلم، ... هو صديقي وزوجي ... لا أعرف" الكلام القليل هذا يكفي كي تدرك كم من الصعب أن تسأل أهل معتقل، أي معتقل عن مفقودهم الذي ينتظرون، فتسرع نحو سؤال آخر.

حين اعتقل مازن درويش مع كل رفاقه بدأ المقربون من أجهزة المخابرات بالتغطية على النبأ آن ذلك باستخدام أكثر التهم استعمالاً في سوريا "التعامل مع إسرائيل" نُشرت هذه التهمة على نطاق ضيق لكنها سرت قليلاً لقطع أي تعاطف ممكن بالذات في وسط الصحفيين، وكثُر الكلام المخابراتي عن تمويل المركز، فيما تقول بدر إن المركز كان يمول من مؤسسة تقدم دعماً مالياً في ذات الوقت للتلفزيون السوري وقناة الدنيا وشاركت هذه المؤسسة في دعم وتمويل فعالية للمؤسسة العامة للسينما، لكن السبب في اعتقال مازن كما تراه بدر يعود لسبب آخر "كانت ربما رسالة مفادها ضرورة المغادرة لكل من يود أن يعمل أو يحاول أن يعمل، أي أن النظام كان يقول إما أن تكون معي أو أنت ضدي، فلم يعد هناك من مكان لصوت سلمي وسطي".

فكرُ مازن درويش الذي كان ينادي في قلب دمشق في بداية ثورة البلاد بالتوجه السلمي المدني، كان يرشحه -حتى ولم يرد هو- لأن يكون أحد قادة الحراك الشعبي، فالرجل الذي أعلن أن لا طموح سياسي له، كان مشروع سياسي نادر في سوريا أو قائد رأي قادر على التأثير في شريحة يخشاها النظام ويريد لها أن تكون مسلحة بالرصاص ودرويش سيمنع التحول الذي حصل، شعر النظام بذلك فتصرف بالطريقة التي يعرفها، تقول بدر "في الفترة الأولى من الثورة لم نكن نعلم أن حياة ناشطين مثل مازن مهددة لهذه الدرجة، أنا أعلم أن فرداً واحداً لا يستطيع أن يغير، بل هو تيار شمل مازن درويش وعبد العزيز الخير وزكي كورديلو وغيرهم الكثير" لكن هل غاب هذا التيار والفكر السلمي عن سوريا اليوم، تقول بدر آسفة "لقد بهت الفكر الذي كان يدعو للعمل السلمي لغياب هذه الأسماء وتردي وضع الناس، وتطور العمل العسكري وانتشار فكره، ووجود الجهاديين وصولا إلى اختطاف رزان زيتونة في مناطق لا يسيطر عليها النظام حتى، وهذا سيئ لأنه ينعكس على سوريا بكاملها" لكن بدر ترى أن الصوت المدني لابد أن يعود وتعطي مثالاً على ذلك ما حدث في بلدان عاشت ظروف مشابهة وربما أكثر صعوبة.

لا تعتبر بدر زوجها مازن سجيناً رغم وجوده في سجن عدرا "هو معتقل لأن التوقيف والمحاكمة والقضية برمتها هي قضية سياسية" لكن القلق لديها لا يزال حاضراً وجزءاً من يومها رغم أنه في معتقل أقل خطراً، تسأل بدر لو كان مازن موجوداً اليوم خارج تلك الأسوار ما هو الاقتراح الذي من الممكن أن يقدمه؟ تقول بدر "لربما لو تُرك مازن من دون اعتقال، ربما لما كنا وصلنا لما وصلنا إليه من استعصاء وعجز وربما كان بإمكاننا أن نصل لحوار سياسي ما، لكننا اليوم هنا وعلينا أن نقبل ذلك" هنا لا يخفي صوت يارا بدر حزناً عميقاً ومفهوماً، فتسألها أيهما أقرب خلاص سوريا بأي اتفاق أو صيغة كانت أم خروج مازن من معتقله، فتربط الأمرين معاً وترى أن حلاً سياسياً شاملاً ربما سيحرر مازن "لدي الأمل لكنني أشك بحكمة الآخر بخروجه قبل ذلك" وتستدرك "إلا إذا حدثت معجزة بأن ينفذ النظام مقولاته التي يكررها بأن يفتح باب الحوار مع الناشطين السلميين ومعارضة الداخل" سريعاً تستبعد ذلك وتأمل به في ذات الوقت.

بعد أيام من اعتقال مازن درويش بدأ التنديد الدولي بعملية الاعتقال، أول المطالبين

مازن درويش

سنديانة من سوريا

■ هنادي زحلوط

بإطلاق سراحه مع رفاقه كانت الرئاسة الألمانية "كانت الرئاسة الألمانية قد كرمت مازن بجائزة خاصة للكرامة الإنسانية قبل ثلاثة أشهر من اعتقاله، فيما طالبت فرنسا والإتحاد الأوربي بالأمر ذاته" لكن هل كان هذا مفيداً أم مضراً لمازن درويش حين يطالب من يصنفهم النظام كأعدائه بإطلاق سراح "عدوه" تقول يارا "لكي تعرف ذلك عليك أن تكون منذ نعومتك أظفارك في قلب المؤسسة الأمنية أو ضمن تلك المنظومة كي تعرف كيف يفكرون وكيف يتعاملون ويقدرون أمراً مماثلاً ، نحن وهم، مازن وهم يفكرون بطريقتين مختلفتين تماماً ، فمثلاً لماذا لا توجد أخبار عن عبد العزيز الخير وغيره اليوم؟ ولماذا مازن اقترب مازن إلى الموت تحت التعذيب، ولماذا حوّل إلى سجن عدرا؟ لا نعرف هذا اليوم ولن نصل لأي استنتاج"، عندما التقت يارا لأول مرة بمازن بعد اعتقاله ونجاته من التعذيب وتحويله إلى سجن عدرا، كان قد فقد الكثير من الوزن تشرح يارا "زرته لمرات خلال ستة أشهر، لم اعرفه في اللقاء الأول ولا والدته ولا والدي عرفاه، وزنه كان 45 كغ".

ليس مازن بالسياسي، بل هو ناشط مدني وصحفي، لكن مازن كماه يراه النظام ناشط سياسي من "الطائفة" هل هذه هي التهمة؟ وهل لهذا هو "خطير" على النظام؟ تجيب بدر "إذا كان هذا السبب في اعتقاله، فإن الرد على هذا بسيط، فمازن ليس لديه أي ميل سياسي، هو شخص يعمل في مجال المجتمع المدني فقط، لا يفكر بتأسيس حزب أو حتى الانتماء إلى واحد، أي إثبات يريدون كي يصدقوا هذا؟" لكن البحث الطويل عن أسباب اعتقال مازن بطريقة منطقية يبدو عبثاً لا طائل منه، يارا تذكر الكثير مما قاله مازن كمعظم الذين عرفوه، من أبرز ما سمعته منه "الكلمة وعد" ومن الجمل التي لا تنساها ما قاله درويش لصحفيّة سألته عن سرّ بقائه في دمشق فقال "إن هذا العمل يجب أن يقوم به أحد حتى لو كان الثمن غالياً" كان يقصد عمل المركز والنشاط المدني.

تختم الصحفية يارا بدر:

"أعرف اليوم أننا جميعاً نرى المشهد السوري سيئاً، وكل من وجهة نظره، جميعنا خائفون أنا اعلم هذا، حتى الذين يعتقلون مازن غاضبون وخائفون ولو لم يكونوا يعيشون حالة عليا من الألم مثل بقية السوريين لكن لهم آلامهم أيضاً، لكنني أعلم أنه في يوم ما سنكون جميعاً بخير، ربما لا نكون نحن هنا، ربما أولادنا، لكن سنكون كذلك، ربما حينها سنرى الأمور أكثر هدوءاً مما نراها الآن".

لا تغيب صورة مازن نهار اعتقاله الشباطي عن بالي مطلقا، وكثيرا ما أراه في نومي، كما في صحوي..

مازن الذي كان يفكر بستة عشر شابا وفتاة كانوا في مقر المركز السوري للإعلام وحرية التعبير ذلك النهار، وجهه المتعب وهو لم ينم منذ أيام، خروجه مع الضابط من مكتبه نحو الغرفة التي جمعونا فيها، محاولته حتى اللحظة الأخيرة أن يجنب الصبايا هذا المشوار الصعب، وابتسامته، آخر ما لمحته فوق وجهه وهو يمسك بيد يارا في الحافلة التي أقلتنا نحو سجن المزة المركزي حيث تتمدد المخابرات الجوية كأفعى تحكم الخناق على سجنائها!

كان لي شرف معرفة مازن درويش قبل سنوات، وتحديدا في العام ألفين وثمانية، أحببت قدرته العالية في التركيز على عمل مؤسسته، وتقويمها، وسماع الملاحظات حول العمل، الخطير بحد ذاته، في دولة تعتبر فيها تسمية "المجتمع المدني" تهمة تطلق على المنظمة، تؤثر بالتأكيد على استمراريتها مهما يكن طموح وامكانيات أصحابها..

أذكر كيف كان مازن لا يوفر أجرة السرفيس ليوفر لموظفيه ولمركزه قدرا أكبر من الاستمرارية، كان يهتم براحة زملائه إلى درجة سأذكرها ما حييت!

بابتسامته تلك كان يكتب مشاريعه، ينقحها، يراجع الدراسات، يتابع الانتهاكات بحق الصحفيين، يتصل بعائلات المعتقلين منهم، يطمئنهم كـ ابن، كان لديه هذا المزيج العجيب بين المهنية في العمل، والرؤية الوطنية لمسار الأمور.

في الفترة التي تعرفت فيها على مازن أغلق المركز، للمرة الثانية أعتقد، حيث كان مقره الجميل على أوتوستراد المزة، بقيت المكتبة الضخمة في الداخل، الكمبيوترات، وكل شيء، كانت خسارة بكل المعاني، لكن ما كان يشغل بال مازن في تلك اللحظة كان الاطمئنان على هاني وسناء، والرفاق في العمل..

مازن ابن أحمد درويش، السياسي السوري، وسليل اليسار، نشأ بقامة وطنية، وكأني به تشرب كل أخلاقيات زائري المنزل، الايجابية، ونضج باكرا شخصية مستقلة تعرف بالضبط ما تريد أن تفعل من أجل هذا البلد الجميل المعذب: سوريا!

عملت مع مازن لسنوات كصحفية مستقلة داعمة لعمل المركز، كان هذا هو الشكل العملي للصداقة الحقيقية والأخوة التي جمعتنا لسنوات، ولذلك لم أفاجأ بابتسامته ونحن نقاد إلى المخابرات الجوية، فأنا أعرفه صلبا قويا، جميلا، وأعرف سمو أخلاقه، بادلته الابتسامة وكأني أجيبه: نحنا كلنا جنبك يا مازن الرائع.. متل ما انت جنبنا!

وهذه الابتسامة ترافقني أينما اتجهت، ووجه مازن أيضا، ومع كل خبر يصلني عنه من معتقله أعرف أنه مازال صلبا، أقرأ كلماته وكأني أتكىء على سنديانة لأتأكد من قوتها، وظلالها الوارفة..

مازن كن بخير وعدنا لنا سريعاً..

جاك فرجيس: جرائم الدولة «الكوميديا القضائية»

■ ياسر مرزوق

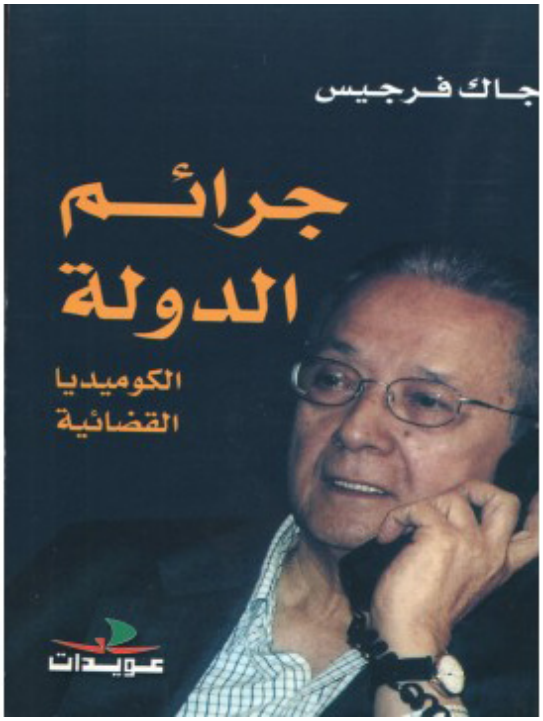

يدهشنا جاك فرجيس بنظرته الفريدة، الخالية من الوهم، ورؤيته المتحولة بجماليتها وفائدتها لمن هم على ملتقى منطقين متناقضين: منطق الدولة ومنطق الفرد. ففي الكونغو البلجيكي، يأخذنا مع جوزف كونراد إلى قلب ظلمات الاستعمار، ومع وزير التسلح في حكومة هتلر، ألبير سبيرز يطلعنا على عمق القرار الجهنمي للرايخ الثالث، ومع الجنرال أوساريس والجلاد المحترف دبلر يعرض لنا اليوميات المعاشة للجلادين الاعتياديين.

يمكن لجريمة الدولة، وهي الأمر الثابت عبر التاريخ، أن تأخذ المسار المنحرف لملهاة القضاء، في دعاوى موجهة لتكون طمعاً للشعب المتعطش لرؤية الميادين القضائية حيث يتدافع الجمهور لمشاهدة أفعال الإعدام.

يعود جاك فرجيس إلى ما هو الأكثر شهرة من هذه المشاهد المرعبة من محاكمة فرسان الهيكل في عهد فيليب لوبل، أول الملوك الملاعين. ثم يحدثنا عن مشهد قضائي كبير آخر في التاريخ الوطني، في محاكمة لويس السادس عشر، كمشهد مدنس للمقدسات ومؤسس للجمهورية. ويأخذنا أخيراً، بأسلوب لكل مقام مقال، إلى كواليس محاكمات جبهة التحرير الوطني الجزائرية التي هزّت فرنسا وشكلت أحد العوامل الأكثر إثارة للذكريات.

إذا كان القرن التاسع عشر في الواقع، عصر إلغاء العبودية، فقد كان أيضاً مفارقاً لذلك، عصر توسيع الفتوحات الاستعمارية وخاصة في إفريقيا، حتى تقاسمها بين القوى الأوروبية في مؤتمر برلين عام 1885، واستناداً إلى العلم كانت البرجوازية التقدمية توجّه نداءاتها أمام الرأي العام لتبرر التشويهات المتحققة في المستعمرات باسم إعلانات حقوق الإنسان، وكانت أوروبا العقلانية تتذرع بأن السود لم يبلغوا درجة اكتمال الإنسان، لكي يمكن تطبيق حقوق الإنسان عليهم.

كان كوفييه في بحثه حول العالم الحيواني الصادر عام 1817 يقسم البشرية إلى سلالات عنصرية غير قابلة للشفاء وبتركيزه على» الشفاه الغليظة وبروز الفكين والأسنان إلى الأمام لدى الجنس الأسود كان يخلص إلى استنتاج دونيته النهائية باعتبار القبائل التي تنتمي لهذا النوع من الكائنات البشرية، تبقى دائما في حالة همجية كاملة « وهكذا كان العلم حينذاك يوفر الدعم لحدس بعض المنظرين العنصريين، مثل طبيب مانشستر « شارل وايت « الذي كان يشيد بالجنس الأبيض بهذه التعابير في بحثه حول « حساب في الدرجات المنتظمة للإنسان « الصادر في العام 1799، فيقول: « أين سنكون إذا لم يكن لدى الأوروبي هذا الرأس المقبب بشهامة ليحتوي على هذا القدر من الدماغ، هذا الوجه العمودي، وهذا الأنف البارز، وهذه الذقن الدائرية البارزة، وهذا التنوع من الملامح، وهذه الثروة من التعابير، وهذه الخدود الوردية والشفاه المرجانية «.

ولك يكن داروين بدوره يتردد في الكلام عن الأجناس المتوحشة، مقدماً بدوره كفالة علمية لعنصريين متحمسين، مثل كنوكس الطبيب العسكري السابق، في جنوب افريقيا، ومدير مدرسة علم التشريح في إيدمبورغ، والذي كان المبدأ العنصري مستنده الوحيد لتفسير التاريخ، أما بالنسبة لكنوكس فلا وجود لجنس واحد أسود، بل لأجناس سوداء ويقصد بذلك جميع الذين لا يتمتعون بميزة الجنس الأبيض الذي تتشكل نخبته من الجنس السكسوني، وكان يتساءل هل يمكن للأجناس السوداء أن تصبح متمدنة، وكان الجواب عنده نفياً بالتأكيد، فما العمل إذا، إبادتهم..

كان داروين شاهداً على الإبادة العنصرية للهنود في الارجنتين وجماعة التسمانيين، وأثارت سخطه لكنه انتهى إلى التسليم بها في مراسلاته مع شارل ليبل، حين وافق على أن التقدم يبرر « إبادة الأجناس الأقل معرفة وتفكيراً «، وفي كتابه عن أصل الانسان، الصادر عام 1871 لم يتردد بالتنبؤ بمرحلة مستقبلية غير بعيدة قياساً بالقرون، بقيام الأجناس المتمدنة بإبادة الأجناس البشرية المتوحشة في العالم بأسره، وبعد اكتشاف ألفرد روسيل والاس لمبدأ الاصطفاء الطبيعي في استراليا، طالب في محاضرة أمام جمعية الأنثروبولوجيا اللندنية عام 1864، باعتبار زوال المتوحشين ظاهرة طبيعية بقوله: « يحل الأوروبيون محل المتوحشين، تماماً كما تغزو الأعشاب الاوروبية الرديئة أمريكا الشمالية واستراليا، وتحل محل الأنواع المحلية بالحيوية الملازمة لتنظيمها، وبقدر أكبر من طاقة البقاء وإعادة الانتاج «.

وكلما تقدم الزمن، كلما كان إفناء الأجناس المتدنية مبرراً بل ممجداً، كما كتب « هنريش فون تريتشك « في كتابه « السياسة « الصادر في العام 1898 بعد ثلاثة عشر عاماً من مؤتمر برلين حول تقاسم أفريقيا: « لا يصبح القانون الدولي أكثر من تعابير رنانة إذا أريد تطبيقها على الشعوب البربرية، فمن أجل معاقبة قبيلة زنجية، لا بد من حرق قراها، ولا يطبق شيء دون اللجوء إلى مثل ذلك وإذا طبقت الامبراطورية الألمانية القانون الدولي في حالات مماثلة، فلا يكون ذلك من العمل الإنساني أو من العدالة بل من الضعف المعيب «.

كان من الممكن ممارسة إبادة المتوحشين، دون اعتبار للقانون الدولي، ولا حتى قوانين الرفق بالحيوان، وتبرير ذلك العلم ومباركته من قبل القطاعات الكنسية، والترحيب به من قبل الفلسفة الليبرالية للتقدم، وتأخذ القسوة مسارها الحر لدى المنفذين المأمورين، ويصف الكاهن السويدي « ويلهم سجوبلوم « في مذكراته تحت عنوان « في ظل النخلة « الصادر عام 1907، مشهداً رآه بعينيه في الكونغو، ويتعلق المشهد بمعاقبة طفل بالسجن إثر غزوة معينة، وقد ربط الطفل بالسفينة التي تقل الكاهن وفي المكان الأكثر عرضة للحرارة: « غالباً ما كان القبطان يلوح للطفل بالسوط، ويجعله ينتظر طوال النهار قبل أن يتذوق طعمه، وفي آخر المطاف جاءت لحظة الألم، وحاولت أن أعد الضربات، وأعتقد أنها بلغت الستين تقريباً، فضلاً عن الركل بالقدم على الرأس والظهر، وكانت بسمة الرضا تظهر على وجه القبطان، وهو ينظر إلى ثوب الصبي الصغير والملطخ بالدم، وهو يردد إن أفضلهم غير جدير أن يموت كخنزير «.

وأخذت الوقائع طابعاً أكثر رياضية لدى الارستقراطية مثل « ونستون تشرشل « ففي سيرة حياته التي نشرت عام1930 وتحت عنوان « مغامراتي الشبابية « يصف معركة أم درمان التي شهدها عام 1898 كمراسل حربي، والتي استخدم فيها لأول مرة رصاص الدمدم: « لم يُرَ أبداً مثيل لمعركة أم درمان كتب تشرشل، وتلك كانت الحلقة الأخيرة من سلسلة طويلة من هذه النزاعات المروعة التي عمل بهاؤها المدهش والمهيب الكثير لإضفاء البريق على الحرب، وكانت هذه الحرب تطفح بالرعشات المثيرة، لكنها لم تكن الحرب الكبرى، ولم يكن أحد ينتظر أن يقتل فيها، ولم يكن هناك إلا الوجه الرياضي للعبة مشرفة بالنسبة لأكبر عدد من الذين يشاركون في هذه الحروب البريطانية الصغيرة «.

تلك اللعبة اختفى خلالها التسمانيون في المحيط الهادي مثلاً ففي عام 1803 نزل المستعمرون الأول في تسمانيا، الجزيرة الكبيرة المماثلة لإيرلندا حجماً، وكان عددهم 44 منهم 24 سجيناً بناء عل الحق العام، وثمانية جنود، وستة متطوعين وستة نساء، وحصلوا في السنة اللاحقة على حق مطاردة السكان الأصليين، وقتلهم وجعلهم طعاماً لكلابهم، وبعد ذلك بثلاثٍ وعشرين سنة عندما أصدر داروين كتابه أصل الأنواع، لم يكن قد بقي في الجزيرة سوى سبع نساء مسنات، مسنات جداً لجهة إنجاب الأطفال، وبات الرجل الأخير المدعو إياني، في عام 1869، والمرأة الأخيرة المدعوة تزوغانينا في العام 1876، وحفظ جثمانها في متحف تسمانيا، في مدينة هوبرت بين ذئب من تسمانيا وخلد مائي.

وفي أوروبا الغربية كان الرأي العام يؤيد هذه الطروحات بشكل واسع، وخاصة في الأوساط المتنورة المحبة لإله التقدّم ويضيف كل فريق على ذلك أشكالاً متنوعة، ففي العام 1905 خطرت في أذهان إداريي فورت – كرامبل، فكرة القيام بتفجير أحد السجناء بالديناميت، احتفالاً بالعيد الجمهوري في الرابع عشر من تموز.

لقد كانت الطريق مفتوحة، فكان يمكن أن ترتكب الجريمة أمام الرأي العام دون إثارته وحتى مع موافقته في الغالب...

جاك فرجاس:

جاك فرجاس من مواليد مارس 1925م في تايلاند، من أب أصوله من جزيرة لارينيون وأم فيتنامية، وجاك الأخ التوأم للسياسي «بول فيرجيس»، وهو الآخر كان مناضلا في صفوف الحزب الاشتراكي، وبعد استقلال الجزائر أخذ الجنسية الجزائرية. صاحب مجموعة من المؤلفات منها جرائم الدولة: الكوميديا القضائية طبع عام 2004.

مرافعته الطويلة الصامدة والمميّزة،جامعا بين فن الخطابة وحجة البيان وبين التكتيك القانوني في الدفاع طرح فيها الجدل حول الممارسات التعذيبية من أجل حرية مجاهدة جميلة من جميلات الجزائر «جميلة بوحيرد»، كانت من البطلات اللواتي رفعن لواء الجهاد بكل بسالة فضحين بأنفسهن؛ وبعد خروجها من السجن عند استقلال الجزائر 1962 تزوجها محاميها وأنجب منها بنتا «مريم» التي عاشت وتربت في الجزائر ودخلت جامعة جزائرية معهد العلوم السياسية في ثمانينات القرن العشرين، واستمر «فرجاس» في المدافعة ببسالة أمام القضاء العسكري والمدني الفرنسي عن ثوار الجزائر.

كما دافع عن القضية الفلسطينية دون خوف أو جبن كمدافعته عن المناضل «وديع حداد»، منعته اسرائيل الدخول فلسطين لمرافعة عن موكليه، ضمن قائمة المحامين المدافعين عن صدام حسين العراقي والليبي معمر القذافي، ورفع قضية ضد ساركوزي بخصوص قصف الناتو علي ليبيا بحيث أضحى اسمه مقترناً بقضايا الرأي العام.

Défilé

■ مثنى مهيدي

الطريق

نحن الآن في طريق العودة..
رغبت دوماً بالقدوم مع أخي..
ادخال المواد الغذائية و الطبية، يشعرني بالرضا..
على قدر انتظار المحتاجين..
فقد أخي زوجته منذ شهر برصاص قناص البرج..
تغير قليلاً منذ ذلك الحين، لم أعرف أن في قلبه حُبّاً كبيراً لها..
جرى كل شيءٍ كما يجب..
الكمية ليست بقليلة..
والطريق الأبعد و الأصعب، لا زال مفتوحاً..
وكما يجب. جرى أمر غريب، فانضمت الينا في طريق العودة..
فتاة مُكبّلة اليدين. رأسها داخل كيس أسود..
لم اعرف أن لنا حاجة في الخطف و الفدية وسط هذه المعمعة..
انضمت إلينا رفقة رجلٍ ألقى السلام، وبقي حارساً صامتاً لها طوال الطريق..
لم أجرؤ على السؤال عن سبب وجودها..
قد تكون مبادلةً ضرورية للأسرى..
أو قد يكون سبباً شخصياً لا علاقة له بما يجري..

المدينة

اعتاد القاطنون هنا مراسم الحصار..
الجوع هنا يمتدّ أحياناً حتى للدموع..
أو لعلّ قلوبهم قد ألفت الفقدان..
وعلى قلّتها و انعدامها أحياناً، فإن أسباب الحياة لا تزال متفوقةً على أسباب الموت..
لا زال البعض يفكّر في لذّة سيجارة، قبل حاجة الشبع..
أو في متعة الجنس تحت القصف، قبل حاجة الإختباء..
لا يكسر هذا الصمود، إلا قناص البرج..

المشى

لطالما تخيلتُ ذلك الممر الضيق تحت مرمى بندقيته..
كممشى لعارضات الأزياء. تلتقطهم عدسات الكاميرات و خيالات الرجال..
أنهى أخي توزيع الحصص الغذائية..
وأخرج من صندوق السيارة فستاناً نسائياً أحمر اللون جميلاً..
وحذاءً ذو كعب..
يبدو أن أمر الفتاة الأسيرة قد غلب عليه..
يجبرها على ارتداء كل هذا..
أعتقد أنني لا زلت مُمدداً على حافة الجدار..
الذي تنتهي عنده المنطقة الآمنة من عين القناص..
يفك عنها قيودها، ثم يشير إليها أن تسلك هذا الطريق، فهي حرةٌ الآن..
فتاةٌ بثوبٍ أحمر، تعبر شارع مرمى قناص البرج..
ولا أقوى على تحذيرها..
لم يُثر هذا المنظر شيئاً لدى القناص..
لم ينتظر حتى لحظات كي يستمتع بهذا المنظر..
أطلق رصاصه في الصدر. كمصوّر مجلّة الأزياء..
ثم بقي مستيقظاً طوال الظهيرة، يراقب هذا الجمال المُستلقي..
لا يبدو الجمال مألوفاً في عينيه..
حتى لو علم أن هذه الفتاة. هي زوجته..

وداع أمه الأخير

■ ياسر كوكو، أخ الشهيد عبد الصمد كوكو

جاء أولاد أختي صباحاً ليقولوا لعبد الصمد أن أباهم ينتظره ليأخذه معه إلى الجبهة في يوم نفير عام، ويجب أن يصدوا تقدم قوات النظام على جبهة نقارين.

سارعت أمي لدربسة الباب وإغلاقه طاردة أحفادها، قائلة إنه لم ينه إجازته وباقي له 3 ايام من إجازته,نهرتهم بقوة وطردتهم, حتى يئس أبوهم وانصرف بسيارته.

عند الظهر كان أخي محمد زين جالسا في غرفته يفصفص البزر في كيس أسود وكان عبد الصمد جالسا يخيط جعبته السوداء التي انشقت, جاءت سيارة فوكس سوداء فيها مقاتلون من رفاق عبد الصمد يمزحون ويضحكون، كانت الشمس مشرقة والأغنام ترعي العشب، والأطفال في المدرسة يتراكضون، شقت السيارة طريقها بين القرية ليراها جميع الناس ثم لتستقر أمام بيتنا،نزل أحدهم من السيارة سلّم على والدتي من بعيد وقال لها مرحبا خالة، ممكن تناديلنا عبد الصمد قالت له انه يلبس ثيابه.

كان محمد زين يضيفهم من البزر، ويمزح معهم وهم يمزحون معه، وينظر كل منهم باتجاه الآخر ويقول له وجهك وجه شهيد، وتتعالى ضحكاتهم،خرج عبد الصمد مسرعا متلهفا أخذ جمدانة أخيه محمد زين السوداء، خرج من باب حوشنا الذي كتب بنفسه عليه حرية آزادي وأشهر بندقيته في وجه رفاقه ممازحا لهم،كانت أمه واقفة أمام الباب، وصاح رفاقه هذا هو الشهيد وجهه وجه شهيد.

كانت أمي تودعه بمرافقته إلى السيارة، كانت مضطربة كثيراً، وكانت تقنع نفسها انه يقاتل العدو, ويقوم بعمل بطولي رجولي كانت أمومتها تغلب عليها، لم تكن تودعه بالتقبيل والاحتضان كانت تكتفي بمراقبته وقلبها يغلي من الداخل، إذ أن ابنها يذهب إلى الحرب بكل بساطة كانت مستسلمة لإرادته.

استفزت عباراتهم الاستشهادية أمي قالت لعبد الصمد بلهجتها: عبد الصمد ترى لا تزت حالك عالموت هاااا, دير بالك على حالك..

ابتسم وقال لها: يا أمي ما حدا بيزت حالو عالموت، الموت هو بيزت حالو علي اذا بدي أموت.

ودع أمه بابتسامة انطلق صوب السيارة الواقفة، التفت فجأة للخلف ونظر نظرتين إلى أمه والى بيتنا وباب بيتنا, وكأنه يعرف أنها آخر مرة يرى فيها بيت أهله.

ودع أمه بابتسامته الأخيرة وهي تتلهف لوداعه مصفرة الوجه مضطربة.مسكينة أمي تلك المرأة الستينية لم تعرف أن ذلك الوداع كان الوداع الأخير و أن هذا اليوم هو آخر مرة ترى فيه ابنها وفلذة كبدها الذي ستقضي عمرها بكاء عليه.وداعا يا عبد الصمد وداعا لا لقاء بعده

كم هو مؤلم تخيل مشهد الأم..يبكيني مشهد أمي ذاك وهي ترويه لي.

يذكر أن الشهيد عبد الصمد كوكو، شاب كردي من قرية شدود، ريف حلب الشمالي، والدته سوريا، مواليد 1994، طالب سنة أولى كلية علوم قسم فيزياء، استشهد باشتباكات شرقي حلب على جبهة نقارين ضد جيش النظام وميليشيات حزب اللّه، بتاريخ 2014/01/26.

طال عمر الثورة وأصبح منتظروها تنتابهم أحاسيس متخبطة.... تنظر إلى شاشة التلفاز وتتابع التنسيقيات لتجد أنّ عدد المنشقين قد بلغ نصف عدد سكان هذا البلد بالرغم من وجود لعديد من خلف وحمد وعلي وبوحيدر لازالوا يرتدون تلك البذلة المموهة كالأفعى السامة..

تقرأ على صفحات الفيس بوك أن العديد أصبحو يملكون صكوك الغفران فيكفرون ملة ويغفرون لملة أخرى.. ينشرون أخطاء جماعة ويتناسون أخطاء قاتلة تقع عليها أعينهم كل يوم..

إلى متى سنبقى نتبع سياسة الاقصاء... إلى متى سنتبع سياسية التخوين.. واننا رُسل الثورة المنزلون لكي نطهر قلوب الثائرين من رجس أعمالهم..

ينتظر أحدنا الآخر على زلة لسان لكي يمسك حائطه على صفحات التواصل الاجتماعي متغنيا بها وأنه خائن وأنه متخاذل وقد تناسى تلك الأيام الكثير التي طالما أنشد الأغاني محيي بطولاته..أو بين شهر وآخر يصبح لبطل خائن عجيبة أنتي ياثورتي.. نتهم إعلام لنظام بالتشبيح والكذب والتخوين.. وكل منا كل يوم يمارس ذلك الدور على من لا يهوى قلبه..

وقد تناسينا وببساطة أن في كل منا سفاح وجزار صغير موضوع بقلبه يقصي ذاك ويتهم آخر ويقول فلان كذا وهذا كذا..

ما أجملكِ أيتها الثورة فلقد أظهرتِ وبكل بساطة أننا بالرغم من صراخ حناجرنا بكلمة... "حررررررررررررية وبشكل مطول".. إلا أننا لا نعرف كيف نعيش معاني تلك الكلمة معاني حروفها غير قادرين على التأقلم على العيش بدون قيود..

وذلك لأننا وببساطة خلقنا مأسورين لأمور شتى..أولها قلوبنا السوداء..فلقد تبين أن سوريا تحوي 23 مليون خبير عسكري وصحفي مميز وناشط إعلامي وإغاثي ثائر وحر.. أين هم الشبيحة من تلك الأحصائية؟؟..

ليس عندي جواب فأعداد التنسيقيات ليست أدق من عددي...

بسم اللّه الرحمن الرحيم: (واعتصمو بحبل اللّه جمعيا ولا تفرقوا)..

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: مَثَلُ المُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ.. وَدَمُهُ، التَّقْوَى هاهُنَا، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ قال رسول اللّه ص المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى اللّه عنه..

اللهم اجمع قلوب السوريين على قلب رجل واحد..

■ إبراهيم محمد

قانون نظام جوازات السفر رقم 42 لعام 1975

■ ياسر مرزوق

بات جواز السفر وآلية الحصول عليه هاجساً لقطاع واسع من السوريين، في الداخل والخارج، وفي زاويتنا اليوم نضيء على الأحكام القانونية لجوازات السفر، بالإضافة لتعميم وزارة الداخلية حول تجديد جوازات السوريين في الخارج.

لا يحق لمن يتمتعون بجنسية الجمهورية العربية السورية مغادرة أراضي الجمهورية أو العودة إليها إلا إذا كانوا يحملون جوازات أو وثائق سفر وفقاً لأحكام هذا القانون، ويجوز الاستعاضة عن هذه الجوازات بإجازات حدود، أو بطاقات شخصية أو عائلية أو ما يقوم مقامها وفي حالات تحدد بقرار يصدر عن وزير الداخلية.

كما يحق لوزير الداخلية بقرار يصدره أن يوجب على من يتمتعون بجنسية الجمهورية العربية السورية الحصول على إذن مسبق «تأشيرة خروج» قبل مغادرتهم الأراضي العربية السورية وله أن يبين حالات الإعفاء من هذا القانون. و لا يجوز مغادرة أراضي الجمهورية العربية السورية أو الدخول إليها إلا من الأماكن التي تحدد بقرار من وزير الداخلية بالاتفاق مع وزير المالية وبعد إجراء معاملة السفر أصولاً.

وتصدر باسم الجمهورية العربية السورية الجوازات التالية:

أ - 1. جوازات السفر الدبلوماسية.

2. جوازات السفر الخاصة.

3. جوازات السفر لمهمة.

وتمنحها وزارة الخارجية

ب - 1. جوازات السفر العادية.

2. وثائق السفر الخاصة باللاجئين الفلسطينيين.

3. تذاكر المرور.

وتمنحها وزارة الداخلية «إدارة الهجرة والجوازات» وأقسامها في المحافظات أو بعثات التمثيل الدبلوماسي أو السلطات التي تعهد إليها بذلك حكومة الجمهورية العربية السورية في الخارج، ويجوز أن يحل محل جواز السفر جوازات خاصة بالحج تمنحها وزارة الداخلية أو جوازات بحرية تمنحها وزارة النقل، كما تمنح جوازات السفر لكل مواطن عربي سوري، أو لاجئ فلسطيني في الجمهورية العربية السورية تتوافر لديه شروط الحصول عليها.

تمنح جوازات السفر على اختلاف أنواعها لطالبيها من المواطنين السوريين وللجهات وللأشخاص الذين يرى وزير الداخلية موجباً لمنحهم جوازات السفر وبالطريقة التي ينسبها. و يعين بقرار من وزير الداخلية وبموافقة وزارة الخارجية شكل جوازات ووثائق السفر ومدتها وطريقة تجديدها وشروط وإجراءات منحها وقيمتها على أن لا تتجاوز الأربعمائة ليرة سورية، « عدل المبلغ لاحقاً « و لا يجوز لمن يحمل جواز سفر أو وثيقة سفر باسم الجمهورية العربية السورية دخول بلاد لم تدون على جواز أو وثيقة سفره ما لم يحصل على إذن من وزارة الداخلية أو من يفوضه بذلك.

وجواز السفر ملك للدولة ويتوجب إعادته إلى إدارة الهجرة والجوازات عند انتهاء مفعوله وإذا فقد يغرم صاحبه بغرامة قدرها خمسمائة ليرة سورية إلا إذا كان الفقدان بسبب الكوارث أو ما هو في حكمها، يحق لوزير الداخلية ولأسباب هامة يقدرها رفض منح أو تجديد جواز أو وثيقة سفر كما يحق له سحب هذا الجواز أو الوثيقة إن وجدا.

مع الاحتفاظ بأي عقوبة اشد تنص عليها القوانين النافذة:

أ - يعاقب بالحبس ثلاثة اشهر على الأكثر وبغرامة من خمسمائة ليرة سورية أو بإحدى هاتين العقوبتين كل يغادر البلاد دون جواز سفر أو إذن مرور ويقضى نفس العقوبة على كل من يبدي أمام الجهة المختصة أقوالا كاذبة أو يقدم إليها أوراقا غير صحيحة مع علمه بذلك لتسهيل حصوله أو حصول غيره على تأشيرة خروج تتيح له مغادرة أراضي الجمهورية العربية السورية.

هذا وكانت السلطات السورية، مددت العمل بجوازات السفر الصادرة بالمدة الزمنية الكاملة، وهي ست سنوات، لتصبح صالحة لعشر سنوات ولمرة واحدة فقط اعتبارا من تاريخ الأول كانون الثاني 2013. وعن الشروط الواجب توافرها في التمديد، والمتمثلة في أن يتم لمن تجاوزت أعمارهم الثلاثين، وأن يكون الجواز ساري المفعول وصادرا بالمدة الكاملة لست سنوات وغير ممتلئ الصفحات، وتوجب على المواطنين السوريين ومن في حكمهم من الراغبين في الحصول على جواز سفر جديد، أو من الذين يرغبون بتجديد جواز سفرهم، اتباع الخطوات التالية:

التقدم بطلب منح أو تجديد جواز السفر قبل انتهاء صلاحية الجواز القديم بمدة أقصاها ستة أشهر.

إرفاق جواز السفر القديم، وصورة هوية أو إخراج قيد تتضمن تاريخ الميلاد باليوم والشهر والسنة ورقم ومكان القيد المدني.

إملاء استمارة المعلومات التي من الممكن الحصول عليها من موقع السفارة الالكتروني، مع مراعاة كتابة الجانب الأيسر من الاستمارة باللغة الإنكليزية بأحرف/ Capital Letters / ضمن الحقول المخصصة.

التقدم بوثيقة تثبت المهنة المطلوب تسجيلها على جواز السفر.

إرفاق ست صور شخصية مع مراعاة المواصفات الآتية:

أن تكون الصور بالألوان وحديثة و بدون نظارات.

أن تؤخذ الصور بالمواجهة، أي يقابل الوجه آلة التصوير بشكل مستقيم و يتوسط بطاقة الصورة تماماً وبوضع يظهر فيه أعلى الكتفين مع الأذنين.

أن تكون أرضية الصورة بلون أبيض و ذلك باستخدام شاشة خلفية بيضاء.

أن تكون الصورة من النوع اللامع و بقياس (2×2) أنش.

أن تكون إضاءة الصورة متجانسة من الطرفين تجنباً لظهور تموج لوني في الصورة.

أن يكون اللباس داكن اللون.

أن يكون حاسر الرأس(عدا الإناث ورجال الدين) وأما بالنسبة للنساء المحجّبات فيجب أن يكون حجابهن داكن اللون و بلون واحد.

لا تقبل الصور المأخوذة حاسوبيا (من الكمبيوتر) أو المسحوبة عن صور أخرى.

كما أن إدارة الهجرة والجوازات في الوزارة عممت على فروعها في المحافظات قراراً بتمديد جوازات ووثائق السفر المنتهية للمواطنين السوريين ومن في حكمهم المقيمين خارج سورية، لمدة سنتين بغض النظر عن الأسباب التي كانت تحول دون ذلك وبغض النظر عن الموافقات المطلوبة للحصول عليها وإعادتها للبعثة المختصة. وهذا التعميم شامل لجميع السوريين في الخارج بغض النظر عن أعمارهم، وسواء كانوا متمين لخدمة العلم أو مؤجلين أو حتى متخلفين عن أداء الخدمة.

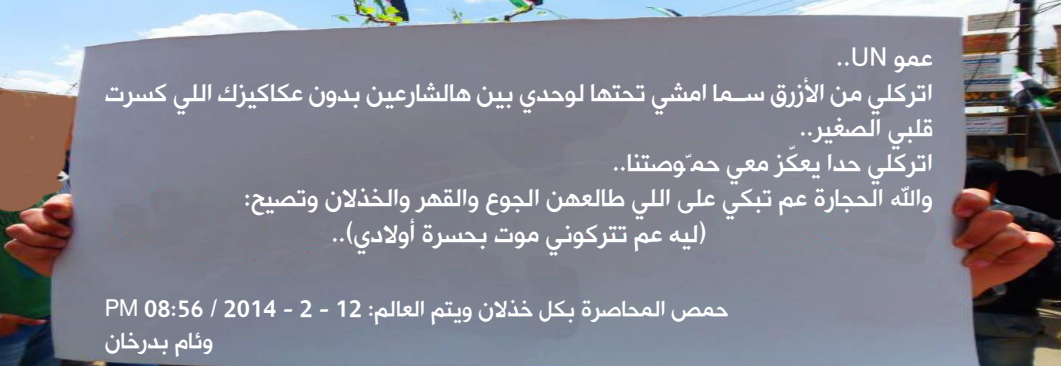

محمود عادل بادنجكي

مخابرات النظام.. وألسنة الثوار.. تبقى تلاحق الثائر حتى يستشهد.. فيتحول في أعين الثوار رمزاً.. وصورة على بروفايلاتهم..

عبدالوكيل بيرقدار

بات واضحاً أن داعش هي النخبة المصفاة من استخبارات إيران وسوريا والعراق وال سي اي وال كي كي بي وما لا يمكن حصره من نخبة القتلة العالميين..

باسم عيسى

في عيد الحب..! في خيالي تجول كلمات الشهيد:
أعوذ بالله.. هي مرتي وتاج راسي.. هي روحي، هي بنت عمي. هل تذكرونه؟
رحمك الله يا شهيد. هذا هو الحب الحقيقي، الذي كلفك حياتك، بدون زهور وورود وهدايا، فقد كنت المثل الأعلى في التضحية لمن تحب.

سامي ثابت

التشابه بين قناة «العربية» ونسوان الحارة كبير في تناقل الإشاعات..

زين الباشا

شتم «المقداد» لا ينفع اليوم، حين لم ينفع أن يكون هذا المجرم وراء القضبان. لكن المصيبة الأكبر أولئك «المعارضة» التي ستكتب اليوم « انتصرنا» في جنيف.

هالا جديد

لم أتمنى أكثر من اليوم أن أملك «رصاصة الرحمة» لأطلقها على موتى الجدار البشري الذين وقفوا اليوم ليمنعوا الطعام عن «أخوتهم في الوطن» في حمص بعد حصار طويل وحقير.. وأقول رصاصة الرحمة لأنكم ستتمنون الموت أنتم وأولادكم بعد حين ولن تجدوه.. يا دَوَش.. يا لعاركم.. الديانات والطوائف والإنسانية كلها براء منكم.. يا لعاركم..

موسى العمر

مصدر غربي: كاتيلوف قال للمعلم بالحرف: استمروا كما أنتم ولدي تعليمات من بوتين بعدم الضغط عليكم.. شاهت الوجوه..

زليخة سالم

رغم كل الوجع أتمنى أن يحب السوريين بعضهم، وأن يعوا ما يحاك لهم في الغرف الدولية المغلقة والمظلمة، للخروج من الدوامة التي يصر المجتمع الدولي على وضعهم فيها..

ميلاد حلب

لم يعد الامر موقف سياسي نختلف عليه.. هذا التشبيح والتشفي بدماء اطفالنا واهالينا ليس إلا اجرام وقذارة لا تمت للبشرية بصلة.. حتى لو لم يقر به العالم ويلاحقكم ويحاسبكم ستسجله ذاكرتنا ما حيينا وستحاسبون قانونياً أو بجهود فردية.. أؤمن أن أولياء الدم لن يتركوكم ترقصوا على دماء أبنائهم.

ياسر السيد

من براميل.. ترمى بها الزبالة.. إلى زبالة.. ترمي علينا البراميل..

حسين الحاكم

على الائتلاف الوطني السوري أن يرد على القيادة الروسية التي هددت باستخدام الفيتو ضد مشروع قرار قدمته لمجلس الأمن كل من إستراليا واللكسمبورغ والمجموعة العربية لفرض ممرات إنسانية في سورية، بالإعلان عن انسحاب الوفد المفاوض من مؤتمر جنيف 2 وقطع العلاقات مع النظام الروسي إن أستخدم حق النقض واعتباره عدواً للإنسان السوري المحاصر ولعموم الشعب السوري، وليس بعد ذلك ذرة من وطنية أو موقف سياسي..

فيصل القاسم

في كل الدول التي تحترم نفسها «المعارضة» مؤسسة سياسية تدعمها الدولة. أما في بلادنا فهي خيانة، حتى لو اعترضت على أسعار الخس والفجل.

ماهر حميد

تحسباً لخروج طلاب وموظفي دير الزور بمسيرة عفويه اليوم قامت السلطات مشكورة بتحضير ما يلزم للمسيرات العفويه من احتياجات كالمنصة ومكبرات الصوت واللافتات وصور القائد وعيلته وحبايبه وخلانه..

سلام حبش

لا ما عم نتابع أخبار مؤتمر (جنيف 2) بخصوصنا، مليح بصراحة.. لأنّه يا مقطوعة الكهربا، يا عم نعبد قذائف وبراميل.. لا تواخذونا شباب، معلومكم يعني.. وقت السوريين من براميل..
كوني بخير أكثر من قلبي، يا داريا.

ليندا بلال

يحدث في حلب.. طفل لايتجاوز عمره الـ 11 سنة عم يدوّر على ضفاف نهر الشهباء بحلب ليطالع نحاس أو حديد أو بلاستيك ويبيعهن.. لانو معيّش عيلتو متل ما قلي..
قرّبت منو حتى حاكيه.. فكرني صحفية أجنبية وقبل ما أحكي عربي.. قلي وبدون ما أسأل: أنا اسمي أحمد وعندي حساب عالفايس بوك بس باسم مستعار، حتى أقدر أكتب «اش مابدي».. رح أبعتلك طلب صداقة.. قبليه مني.. اسمي عالفايسبوك «أبو عذاب السوري».. وصورتي علم الثورة «الأخضر».. بلكي اليوم بروح عند رفيقي.. أخوه إعلامي وعندو نت بحاول أضيفك عندي.. عندي رفقا كتار عالفايس..
(هم يعلمون بالفطرة أننا افتراضيو التعاطف) ولسنا بالنسبة للصحافة الغربية سوى سبق صحفي يساوي حفنة دولارات وقليل من التعاطف الافتراضي) إلا من رحم ربي.. ومازلت بانتظار طلب جديد من أبو عذاب السوري مع صورة للعلم الأخضر.. ليختصر عذابات الإهمال قدر المستطاع..

أحمد بريمو

بلغوهم.. لا نريد إخراج المدنيين في حمص وحلب والغوطة والبرموك إلى مكان آمن!.. نريد إعادة من هاجر ورحل إلى وطن حر آمن.

حازم داكل

وتشتهر مدينة إدلب غير الزيتون أيضاً ؛ اللت والعجن، تخوين الناس، ومفتاح الجنة اللي مع أبو عبدو بياع المازوت.. بس أنو إدلبي وأفتخر.. والعين الطرائة..!

هديل مرعي

في تعريف الخسة.. وجه السباهي وهو يضحك لما حكى غريمه عن المغتصبات حتى الموت.. فيه عهر أكبر من عهر المغتصبين أنفسهم.

فادي العساف

هامش!
- أديش تقريبا عدد السوريين البقيانين بالبلد؟
ـ قبل السؤال ولا بعده!
- شو بتفرق؟
ـ بتفرق كتير حسب المتر وحسب البرميل.

إلى هؤلاء في عيد الحب:
وردة حمراء لمتظاهر آمن بالحرية وبذلَ لأجلها كل مايستطيع في المظاهرات، وحين حملَ السلاح مجبراً آمنَ بالجيش الحر وأخلاقه، ولايزال على العهد.
وردة حمراء لأرواح الشهداء عبد القادر الصالح وأبوفرات وأمثالهم، ومن اقتدى بهم في التضحية والاخلاص والمحبة.
وردة حمراء لمتطوع لم يترك مجالاً ليساعد فيه إلا وفعَل، ولا يزال في كل ليلة قبل النوم يشعرُ بتانيب الضمير.
وردة حمراء لناشط اعلامي لايزال يحملُ روحهُ وكاميرته تحتَ الموت الذي ينزل من السماء ويخرج من الأرض، لأجل فكرة.
وردة حمراء لمن نام جائعا وكظيما ومتألما، أو ذاق طعم التشرّد واليتم والغربة، أو تاه في المدن الباردة وتحدّث بلغة لا يفهمها أحد..لأجل فكرة.
وردة حمراء لمن عايش الأوغاد والغدّارين والكحوليين والحشّاشين وكان لهم بالمرصاد.. لأجل فكرة.
وردة حمراء لنازح أو لاجئ اضطر لمغادرة سوريا إلى أي بلدٍ آخر، ولا يزال يغار على الكرامة ويحفظها، كرامتهُ وكرامة السوريين.
وردة حمراء لمن أعجب به أعداؤه -قبل أصدقائه.. وصفقوا له غصبا عنهم، وابتسموا له بأنياب صفراء وحضنوه بأذرع من شوك..وكل ذلك لأجل فكرة دافع عنها مثل مقاتل من عصور العزّة والكبرياء.
وردة حمراء لأبي الذي رفضَ ويرفضُ الخروج من بيته، ولأخي الذي يحرسُ حارتنا بعد أن خوت من سكانها وأمسكَ لصاً كان يحاول ان يسرق بيت جارنا «أبو عبد الله» أول أمس.
وردة حمراء، لمن أحبني، عرفتهُ أو لم أعرفهُ.

أحمد العقدة

أتابع فيديوهات لإخراج أهالي حمص، لفتني لقاءين الاول مع الأب فرانس، والثاني مع سيدة تدعى أم حاتم.. مسيحية الديانة.. النشطاء الذين أجروا اللقاءات كانوا يطرحون أسئلة من نوع: هل أذاكم أحد طيلة أشهر الحصار؟ مين جبركم تظلوا محاصرين؟ حدا جبركم تطلعو هلأ؟ حدا كان عندو أكل أكتر منكم؟ والخ الأسئلة التي يظهر منها أن الناشط يهدف لإثبات أنهم لم يضطهدوا الآخر المختلف عنهم بالدين..
يا إخواتي السنة في سوريا..لا تقعوا في فخ ما يريده النظام..أنتم لستم ظالمين وطيلة تاريخكم في سوريا لم تضطهدوا أحد، لا تدافعوا عن أنفسكم ولا تقدموا صكوك براءة فلستم بحاجة لذلك.. بل علينا كلنا أن نخجل منكم ومن دماء أبنائكم المسفوكة لأجل كرامتنا جميعاً.

سيلفا كورية

إنســـان

في ذلك اليوم خلقت لأكون جزءاً من هذا العالم، ثم إنني قد حزنت حين مررت عبر إحدى لحظاته، فحزن لأجلي العالم بأسره من مشرقه حتى مغربه، وأحسنَ إليَ بخيرٍ وجدت فيه سلوىً ورأفةً.

بَيدَ أنَّ حزنه وإحسانه لم يكونا سوى حلم كنت أتأمله، فقد استوطنته وحوشٌ لا يكترث أحدهم لآخر إلا لغاية يبتغي مُنها النفع لنفسه دون غيره، ولا يمتنع عنها حتى وإن مسّت بمن حوله الأذيّة والضرر.

فكيف لتلك العدالة التي حلمت بها أن تكون حقاً؟ وكيف لذاك السّلام الذي تأملته أن يعّم بيني وبين من خُلقتُ بينهم؟

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو دقق النص: سيما نصّار

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

الطائفية والأقليات مجدداً

■ زليخة سالم

ارتفعت وتيرة القتل تحت التعذيب لأبناء الأقليات الذي يدعي النظام حمايتهم، وأحداً منهم لم يكن إلا رسولاً للإنسانية، وتهمته تأمين الإغاثة والخبز والدواء لأهلنا ممن نزحوا من المناطق المنكوبة التي تتعرض لقصف النظام وتدميره على مدار الساعة.

في وسيلة قديمة حديثة لجر البلد إلى حرب طائفية مدمرة، والقضاء على الثورة، ما يزال النظام يبث سموم الفتنة الطائفية، وافتعال الحوادث المثيرة بين الطوائف، والجيران لإشعال كافة المناطق، وتبرير جرائمه، يساعده في ذلك كثيرون من متسلقي الثورة ولصوصها، والدليل الأكبر ما يحاول فعله بين محافظتي السويداء ودرعا من قتل وخطف بين الجانبين، لجرهما إلى اتهام بعضهما والانتقام، مع علم الجانبين أن من يقوم بهذه الأفعال المشينة هي جبهة النصرة ذراع النظام في درعا، لإشعال الحرب بينهما وتخفيف الضغط عن النظام من الجهة الجنوبية.

وفي الآونة الأخيرة نرى الكثيرين ينساقون وراء ادعاءات النظام بأنه حامي الأقليات، ويتهمون الأقليات بتأييد النظام، وهذا غير حقيقي لأن في الأقليات (رغم كرهي لهذه التسمية) من يعارض ومن يؤيد، كما في الأكثرية تماماً من يعارض ويدفع دماً، ومن يؤيد ويقدم دعماً ماديا ومعنويا لبقاء النظام، والدليل أن غالبية أبواق النظام هم من الأكثرية وأغلبهم في هذه المرحلة من درعا مهد الثورة، وأكبر تجار دمشق وحلب مازالوا يدعمون النظام، ويمولون شبيحته والأسماء كثيرة وكلكم تعرفونها.

من روج للنظام أكثر من المفتي حسون والبوطي وغيرهما كثر من الأئمة والخطباء، ومن محى أوروبا من خريطة العالم وهدد بإشعال المنطقة والعالم، إذا ما حاولوا إسقاط النظام،

ومع كل ما قيل ويقال حول الحرب الطائفية فما زالت في طور ردود الأفعال المبررة في بعض المناطق، لأننا بالنهاية بشر وردود أفعالنا مختلفة ومن قتلت عائلته، واغتصبت نسائه، وذبح أطفاله أمامه لا يستطيع أحداً أن يلومه على رد فعله حتى القانون يبرئ القاتل في حال الدفاع عن النفس.

وكلنا نعلم أن النظام والمجتمع الدولي أرادوا تحويل الثورة منذ بدايتها إلى حرب أهلية طويلة الأمد تحرق الأخضر واليابس وتدمر سورية، خدمة لمصالحهما التي باتت معلومة للجميع، إلا أن الشعب السوري العظيم أثبت أنه أوعى بكثير مما حاول النظام وعملائه من الأكثرية والأقلية جره إليه، وبرأيي حتى الآن لم يتحقق مبتغى الجانبان، ومازالت الطوائف تتعايش في جميع المناطق كما كانت من قبل باستثناء بعض الحالات الانتقامية وهي ردود أفعال على جرائم ومجازر، وحتى ما أرتكب من مجازر انتقامية اتضح أنها من عملاء النظام وكتائبه المشبوهة، والتي جاءت في سياق رغبة النظام.

أي حراك للأقليات كان يعتم عليه بشكل مقصود، من قبل الثوار، والتنسيقيات، وحتى فضائيات التحريض كانت تتجاهله، ليتم التركيز على فئة معينة، على الرغم من أن الحراك يشمل كل مناطق سورية بطرق مختلفة، وتكريس أنها حرب سنية شيعية، وفي هذا خدمة لما يخطط للمنطقة بأكملها، متناسين أن كل المناطق في سورية مختلطة، ومتداخلة، وعندما يطلق الصاروخ أو يسقط برميل متفجر لا يفرق بين طائفة وأخرى في هذه المنطقة أو تلك، وأنها تستهدف الشعب السوري برمته.

نحن نردد كالببغاوات ما يصرح به مسؤول غربي أو روسي أو إيراني حول تخوف المجتمع الدولي على الأقليات دونما حتى القليل من التفكير بأغراض هؤلاء المشبوهة والمضللة والداعمة للنظام، متناسين تاريخ وحضارة سورية على مدى آلاف السنين والتي كانت فيها جميع الطوائف والمذاهب والقوميات تتعايش بسلام ومحبة حتى الستينات،حين تسلم فيها حزب البعث، وبعدها استيلاء الأسد الأب على السلطة واستخدامه الورقة الطائفية التي كانت تدمر النسيج السوري تدريجيا.

أنا سورية أولاً، وأنتمي إلى هذا البلد قبل أن انتمي إلى طائفة، أو عائلة، واعتبر كل السوريين أهلي وأخوتي من الشمال إلى الجنوب، لم أسأل أحداً يوما، ما هي طائفتك؟ كنا هكذا وسنبقى وسيسقط مشروع الحرب المدمرة التي يريد النظام والعالم جرنا إليها، ومن يقتل في سورية أصبح جليا كالشمس، النظام وأعوانه ومرتزقته، من كافة الطوائف، وأذرع الشر التي استقدمها مثل داعش والنصرة، والكتائب العميلة التي تبيع مناطق وتنسحب من أخرى لصالحه، وتخزن الأسلحة وتبيعها وتترك مناطق محاصرة تدك يوميا بالبراميل المتفجرة، غلطنا أننا مستمرون في رؤية الخطأ والسكوت عنه يعد كل هذا الثمن الذي ندفعه بسبب صمتنا سابقا.

وسأورد لكم مثالاً حصل يوم الأربعاء الماضي 12/ 2 بينما كانت البراميل المتفجرة تحصد أرواح أهل طفس وجاسم في درعا وذبح عائلات بأكملها من قبل النظام وشبيحته، خرج سكان الأحياء الآمنة بمسيرة تأييد، مسيرة ذل وعار، أجبرهم عليها النظام بالتأكيد كعادته، وكان فيصل المقداد وعمران الزعبي الذي حصدت البراميل العشرات من عائلتيهما تحديداً، يدافعون من جنيف بشراسة عن القاتل، ويتحدثون باستنكار عن مجزرة معان التي لم تحصل بالأساس، وإن حصلت فهي مدانة ومستنكرة ككل المجازر، ويشرّعون قتل أهلهم، هؤلاء ليسوا من الأقليات لمن لا يعلم من محرضي الفتنة.

السوريون باتوا طائفتين فقط، طائفة مع النظام القاتل، وطائفة ضد النظام، وعندما نتعامل مع بعض كسوريين، ونتخلص من إطلاق التسميات الطائفية، عندها فقط نكون قد دحرنا النظام الطائفي، والمخطط الدولي، وكنا واحداً ومعاً في تحقيق أهداف ثورتنا العظيمة.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (83515)

دمشق: 6289
ريف دمشق: 20401
حمص: 12323
درعا: 7860
إدلب: 9528
حلب: 16552
دير الزور: 5101
الرقة: 1076
السويداء: 65
حماة: 5906
اللاذقية: 922
طرطوس: 339
الحسكة: 616
القنيطرة: 632

7026 عدد الأطفال الذكور
3169 عدد الأطفال الإناث
6547 عدد الإناث
23163 عدد العسكريين
65026 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 15 / 2 / 2014
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر